الصلات السياسية والحضارية
بين حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل

أ.م.د. ليث خليل خلف السلماني
كلية المأمون الجامعة
laith.k.khalaf@almamonuc.edu.iq

الخلاصة:
شكلت حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية القديمة أهم الروافد الإنسانية الحضارية فى مسيرة البشرية في العالم القديم حتى بعد بزوغ الحضارة اليونانية والرومانية وتشكيلها وجه العالم الجديد وحضارته الأوروبية التي نمت من رحم تلك البلدين "العراق – مصر" اللتان أنجبتا أعظم حضارتين أنارتا العالم منذ آلاف السنين قبل الميلاد.

يدور الحديث بين المتخصصين والكتاب جدلاً واسعاً حول أسبقية إحدى الحضارتين المصرية والرافدية عن الأخرى، وبالتالي اي من تلك الحضارتين قامت بتشكيل أو التأثير في بناء الحضارة الاخرى؟.. وهو سؤال يستهوي غير المتخصصين الذين يتسابقون بنزعاتهم وأهوائهم الشخصية في سرد أفضلية تلك الحضارة عن الأخرى بعيداً عن فهم طبيعة تلك الحضارتين، والأسس المشتركة بينهما باعتبارهما حضارات زراعية أو نهرية واحدة، قامتا في سياق تاريخي متقارب قد شكل ملامحهما من ناحية، ومن ناحية أخرى ذلك التسابق القائم على الأهواء الشخصية بعيداً كل البعد عن المنهج التاريخي والعلمي الذي يرى أن العلاقات بين الدول والحضارات، وعلى رأسها العلاقات الثقافية تحديداً هي علاقة تبادلية بين طرفين، وبالتالي تأثيرهما الحضاري والثقافي هو تأثير متبادل يتقاطع ويتشابه أحياناً، ويتوازى ويختلف أحيان أخرى.. وهو الهدف الرئيس لهذا البحث الذي يسلط الضوء على التأثيرات الثقافية بين حضارتي "وادي النيل" و"الرافدين"، فى كل من تلك الحضارتين العظيمتين.

الكلمات المفتاحية: الصلات السياسية؛ وادي الرافدين؛ وادي النيل؛ الشرق الادنى القديم.

The political and cultural links
between the two civilizations of Mesopotamia and the Nile Valley

Assist.Prof. Dr. Leith Khalil Khalaf al-Salmani
Al-Ma'moon University College
laith.k.khalaf@almamonuc.edu.iq

Abstract:
The Mesopotamian civilization and the ancient Egyptian civilization constituted the most important human civilization tributaries in the march of mankind in the ancient world, even after the emergence of the Greek and Roman civilization and its formation, the face of the new world and its European civilization that grew out of the womb of those two countries "Iraq - Egypt" which gave birth to the two greatest civilizations that illuminated the world thousands of years before birth.

There is a wide debate between specialists and writers about the primacy of one of the Egyptian and Mesopotamian civilizations over the other, and therefore which of these two civilizations formed or influenced the construction

of the other civilization? .. It is a question that appeals to non-specialists who compete with their personal tendencies and whims in the narrative of the preference of that civilization over the other away. From understanding the nature of those two civilizations, and the common foundations between them as one agricultural or river civilizations, established in a convergent historical context that shaped their features on the one hand, and on the other hand, that competition based on personal whims far from the historical and scientific approach that sees that the relations between states and civilizations On top of that, the cultural relations in particular are a reciprocal relationship between two parties, and therefore their civilizational and cultural influence is a reciprocal effect that intersects and is similar at times, parallel and differs at other times.. It is the main objective of this research, which sheds light on the cultural influences between the civilizations of the Nile Valley and Mesopotamia. In each of these two great civilizations.

Keywords: Political connections; Mesopotamia; Valley of the Nile; the ancient Near East.

المقدمة:

احتل الشرق الأدنى القديم مكانة مرموقة في دائرة تاريخ الشعوب وفي مسيرة الحضارات الإنسانية على وجه الخصوص كما هو معروف بين أواسط الباحثين حيث تداولت عليه عصور حضي فيها بمركز القيادة في الفكر والمادة فأبد سكانه ابداعاً عظيماً في النتاج الحضاري وكان النتاج الحضاري في وادي الرافدين ووادي النيل رائعاً في الالف الثالث والثاني قبل الميلاد .

ان هذه المكانة والغزارة في النتاج الفكري والحضاري تخللتها فترات من الركود وفقدان السيادة والتبعية للغير. ان تشابك الاحداث السياسية وتداخلها خلال فترة النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد وتعدد مراكز القوى فيه ودخولها في صراعات مريرة مع بعضها البعض الاخر كلفتها الكثير في سبيل الوصول الى تولي زمام القيادة في عموم المنطقة . وقلت الدراسات الخاصة بتناول العلاقات السياسية بين مراكز القوى في هذه الفترة دفعت الباحث الى اختيار هذا الموضوع والخوض في غماره.

ان الدافع الأساس وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة أولى لرسم صورة شاملة عن مجمل الأوضاع السياسية والحضارية لعموم منطقة الشرق الأدنى القديم من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد وذلك من اجل وضع القارئ الكريم سواء كان من المختصين او غير المختصين اما حقائق تاريخية ملموسة وبشكل متسلسل عن الأوضاع السياسية للمنطقة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

اشتمل موضوع البحث على ثلاثة فصول، الفصل الأول تضمن ثلاثة مباحث خصصنا الأول منها للمحة تاريخية موجزة عن تاريخ بلاد وادي الرافدين منذ بداية عصر فجر السلالات وحتى سقوط سلالة بابل الأولى ووادي النيل . في حين كرس المبحث الثاني لعرض موجز عن ابداعات سكان بلاد وادي الرافدين ووادي النيل في الجانب الحضاري . في حين تحدثنا في المبحث الثالث عن التقلبات السياسية والحضارية في منطقة الشرق الأدنى القديم خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد .

في الفصل الثاني اثرنا الحديث عن تعدد مراكز الاستقطاب حيث ضم هذا الفصل مبحثين . تطرقنا في الأول منهما عن الأسباب الجوهرية في العلاقات السياسية والاقتصادية والحضارية بين حضارة وادي الرافدين ووادي النيل . وفي المبحث الثاني النتائج التي افضت اليها التعددية في مراكز

الاستقطاب والتي كان من أهمها النتائج السياسية مثل نشوء الاسلاف وكثرة المعاهدات والمصاهرات السياسية والنتائج الحضارية .

والفصل الثالث مكرس للتنافس السياسي والعسكري بين وادي الرافدين ووادي النيل . حيث ضم هذا الفصل مبحثين الأول بلاد وادي الرافدين (الكيشيون) في ظل التنافس بين الحضارتين. وفي المبحث الثاني بلاد وادي النيل (العصر الامبراطوري) في ظل التنافس بين الحضارتين.

الفصل الأول: التاريخ السياسي والحضاري لحضارة وادي الرافدين ووادي النيل

المبحث الأول: التاريخ السياسي لحضارة وادي الرافدين

يشكل الوضع السياسي[١] ، احد المعايير المتتابعة في تقييم الحقبة التاريخية في كل بلد من بلدان العالم القديم وبالنسبة الى بلاد وادي الرافدين يمكننا القول بأن عصر فجر السلالات شكل البدايات الأولى لواحد من هذه المعايير وكذلك الحال بالنسبة الى العهد الاكدي حيث ان هاتين الفترتين كانتا تمثلان البدايات التاريخية في العراق والتي اصبح بإمكان الباحثين اعطاؤها تواريخ محددة معتمدين في ذلك على الأدلة المادية المتوفرة والتي كشفت عنها التنقيبات الاثرية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين . ولكن عندما نقف على أبواب فترة العهد البابلي القديم والوسيط اصبح بإمكان الباحثين إعطاء تواريخ محددة بالسنوات نتيجة توفر النصوص الكتابية[٢].

شهد بلاد وادي الرافدين تطوراً كبيراً بشتى مجالات الحياة حيث الحضارة والنتاجات الحضارية منذ ان كان الانسان يعيش في الكهوف وهذا ما اثبتته الأدلة المادية في مواقع متعددة مثل موقع بودة بلكة الذي يقع شمال شرق جمجمال بين كركوك والسليمانية . وموقع نمويك في سد صدام في الموصل[٣] ومواقع أخرى كثيرة والتي اكدت عيش الانسان في الكهوف وتركه لمخلفات مادية متنوعة[٤] وشكل انتقال الانسان الى المناطق السهلية واهتداؤه الى الزراعة ثورة جديدة في حياته[٥] . ثم تبع ذلك تطور اخر ذا اثر كبير في حياة الانسان تمثل بنشوء المدن ودويلاتها ومن ثم ظهور الامبراطوريات التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المنطقة .

عصر فجر السلالات :

المقصود بعصر فجر السلالات الفترة التي تترك فيها عصور ما قبل التاريخ الى العصر التاريخية ، وهي فترة دامت زهاء خمسة قرون من تاريخ العراق السياسي (الفترة المحصورة من (٢٨٠٠- ٢٣٧١ ق.م)، بصورة أدق من نهاية دور جمدت نصر إلى بداية حكم سرجون الأكدي وتأسيسه السلالة الأكدية سنة ٢٣٧١ ق.م ،وتسمية عصر فجر السلالات تقدم بها الاستاذ فرنكفورت نتيجة للتنقيبات التي أجراها في تل أسمر منطقة ديالى شمال غرب بغداد وقد قسم هذه الفترة الى ثلاثة عصور الأول والثاني والثالث ، وأستخدام هذا المصطلح يدل على التقدم الذي حصل في دويلات المدن السومرية ، وتمثل عصور فجر السلالات أزدهار الثقافة التي بدأت في عصر الوركاء ، وجمدت نصر وهذا ما ظهر في الخصائص الاقتصادية الدينية في الحضارة السومرية،[٦] يمثل عصر فجر السلالات بداية العهود التاريخية في بلاد الرافدين[٧] . حيث شهدت هذه الفترة تطوراً كبيراً في المجالات السياسية والحضارية وقيام أولى السلالات الحاكمة في بلاد وادي الرافدين[٨]. حيث ظهرت في هذه الفترة دويلات المدن السومرية ذات الخصائص المتميزة والتي وصلت الى قمة تطورها ثم اخذت بالاضمحلال وأصبحت اخبارها مرتبطة بشخصيات تاريخية بعد ان انتهى تاريخها السياسي[٩] سميت هذه الحقبة الزمنية الواقعة بين فترة العهد الشبيه بالكتابي . وبداية العصر الاكدي باسم عصر فجر السلالات وأول من استخدم هذا المصطلح الباحث فرانكفورت[١٠] لما عرف باسم دويلات المدن[١١] .

وهناك تسميات أخرى اطلقت على هذا العصر منها عصر ما قبل سرجون لكونه يمثل الفترة التي سبقت قيام الإمبراطورية الاكدية . اما الباحثون الالمان فقد اطلقوا على هذا العصر تسمية عصر لكش نسبة الى مدينة لكش السومرية والتي كانت تمثل احدى السلالات التي حكمت في هذا العصر[١٢].

ان معلوماتنا عن عصر فجر السلالات الأول مقتضبة جداً ويعود السبب في ذلك الى قلة الكتابات المدونة والتي تتحدث عن الأوضاع السياسية علماً ان بعض هذه الكتابات القليلة والتي تعود الى هذه الفترة هي كتابات امراء السلالات الحاكمة مضافا اليها عدد من النصوص الأدبية[١٣]. كما ان الحديث عن هذه الفترة يعني لنا الحديث عن نظام دولة المدينة الذي بدأ ظهوره في هذه الفترة وتشير الكتابات المسمارية الى ان الملوكية[١٤] . نزلت لأول مرة من السماء في مدينة اريدو[١٥] . وقد اكدت النصوص المسمارية على حكم ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان[١٦].

وبعد حدوث الطوفان حكمت بعد انتهائه مجموعة من السلالات يأتي في مقدمتها سلالة كيش حيث احتلت هذه المدينة مكانة سياسية ولعبت دوراً بارزاً في المجال السياسي في عصر فجر السلالات حيث ان ملوكها بذلوا جهوداً كبيرة في مجال تحقيق الوحدة الداخلية للقطر في وقت مبكر من تاريخ بلاد وادي الرافدين السياسي[١٧] . التطور الثاني من عصر فجر السلالات الذي يغطي الفترة الزمنية المحصورة بين ٢٧٠٠-٢٥٥٠ ق.م بشكل تقريبي[١٨] تصبح معلوماتنا عن الأوضاع السياسية في البلاد اكثر وضوحاً[١٩].

ويعتقد بعضهم ان بداية العهود التاريخية لبلاد الرافدين بشكلها الصحيح تبدء مع هذا العصر[٢٠] لم تكن مدينة كيش الوحيدة التي احتلت مركز الصدارة في عصر فجر السلالات بل كانت هناك مدن أخرى مثل اور والوركاء وقد اشتهرت هذه السلالات بأسماء العديد من سكانها حيث كان من اشهر حكام كيش ملكها الثالث عشر المعروف باسم ايتانا والذي نسجت حوله اسطورة[٢١].

الدولة الاكدية (٢٣٧١-٢١٥٩ ق.م)

سميت هذه الامبراطورية بهذا الأسم نسبة إلى العاصمة أكد التي لايزال موقعها مجهول الى الآن ، وينبغي أن نذكر أن مجيء الأكديين إلى الحكم في بلاد وادي الرافدين لا يمثل بأية حال من الأحوال غزواً للبلاد ، بل أن الجزريين كما عرفنا سابقاً وجدوا منذ أقدم الأزمان جنباً إلى جنب مع السومريين ، وتفاعلوا معهم قبل أن يتمكنوا من الاستيلاء على دفة الحكم ، وهناك من الإشارات الكثيرة منذ فجر عصر السلالات بأن الجزريين الذين ينسب الأكديون اليهم قد نزلوا البلاد على شكل عوائل منفردة ، واستوطنوا المدن السومرية ، وتصاهروا مع السومريين واختلطوا بهم وتأثروا وأثروا بالحضارة السومرية، إضافة إلى التعاون التام مع السومريين في كافة المجالات الفكرية والثقافية فكانوا في دخولهم مسالمين وبهجرات متتالية حتى بدا تفوقهم على السومريين واضحاً كما حدث في كيش وماري.[٢٢]

ظهرت الدولة الاكدية بعد التفاف الجزريين في وسط السهل الرسوبي العراقي على بعضهم ، وقد كانت لبراعة مؤسس دولتهم (سرجون الاكدي) (٢٣٤٠-١٢٤٨ ق.م) الفضل الكبير في تنامي قواتهم وذلك بعد ان ظهر سرجون في مدينة كيش في نحو عام (٢٣٥٠ ق.م) الاستئثار بالسلطة فالتف حوله (الجزريون) فشكل منهم جيشاً فتح به المدن المجاورة لكيش ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل خاض معارك طاحنة ضد الملك السومري (لوكال زاكيزي)[٢٣]. حتى تغلب عليه وقضى على دويلات المدن السومرية الأخرى وكان ذلك بحدود (٢٣٧١ ق.م)[٢٤] .

وبعد وفاة سرجون الاكدي نحو عام (٢٣١٦ ق.م) خلفه بعد ذلك مجموعة من الملوك الأقوياء منهم ابنه (ريموس) ثم (مانشوتوسو) و(نرام سين) و(شركلي شري) تولى بعده ملوك ضعاف كان من نتيجتها ان زحفت اقوام الكوتيين من المناطق الجبلية نحو العراق وفتحت بلاد سومر واكد، وضربت المدن فعم الخوف والذعر في البلاد حتى سقطت الدولة الاكدية نحو عام (٢١٦٠ ق.م)[٢٥].

سلالة أور الثالثة ٢١١٣ – ٢٠٠٦ ق.م

بعد سبع سنوات من حكم اوتوحيكال بطل التحرير وحاكم مدينة الوركاء، استطاع احد رجاله وهو (اورنمو) حاكم مدينة اور من السيطرة على الوضع السياسي، ولقب نفسه ملك سومر واكد، وأسس سلالة اور الثالثة، واستطاع بحكمه ان يسيطر على جميع المدن السومرية والاكدية خلال فترة قصيرة وامتد نفوذه إلى بعض الأقاليم والمدن المجاورة وأسس إمبراطورية ضاهت الإمبراطورية الاكدية في سعتها استمرت قرنا من الزمن ازدهر فيها السلم والحضارة معا وتطور الأدب والفن السومري وشيدت المعابد الفخمة والزقورات العالية ودونت كثير من الأساطير وأخبار الملوك وأعمالهم وكانت هذه السلالة نهاية لتراث السومريين السياسي، إذ لم تظهر أية سلالة حاكمة ولكن تراثهم بقي مستمراً في حضارة العراق القديم لقرون طويلة. (٢٦)

ملوك سلالة أور :

١. أورنمو ٢١١٣ -٢٠٩٦ ق.م

يعد أورنمو المؤسس الرئيس لهذه السلالة التي عرفت بالتاريخ بسلالة اور الثالثة فقد خصصت له أثباتات الملوك السومرية حكماً دام ثماني عشر سنة أبتداءً من إعلان استقلاله عن اوتوحيكال .

٢. الملك شولجي (شلكي) ٢٠٩٥ – ٢٠٤٨ ق.م

خلف أورنمو أبنه شلكي في الحكم ، اذ حكم ٤٨ عاماً والذي عمل خلال فترته الطويلة على توسيع رقعة الإمبراطورية والوصول بها إلى اعظم ما وصلت إليه من حيث التوسيع والازدهار

٣. امار – سن (٢٠٤٧ – ٢٠٣٩ ق.م)

خلف شلكي أبنه أمار- سن الذي حكم لمدة تسع سنوات ثبت خلالها سلطته في بلاد وادي الرافدين معتمداً على قدراته الإدارية والعسكرية التي تدرب عليها أثناء حكم أبيه

٤. شو – سن (٢٠٣٨ – ٢٠٣٠ ق.م) .

أعقب هذا الملك أخاه أمار – سن في إدارة الحكم لسلالة أور الثالثة ، وكانت مدة حكمه تسع سنوات وسار على طريق من سبقه من ملوك هذه الفترة في الفتوحات العسكرية والبناء والتعمير في البلاد

٥. أبي- سن (٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق.م) :

تولى عرش الامبراطورية في أور أبي سن بعد أن خلف أباه شو – سن على العرش ، وكان عند اعتلاءه العرش شاباً صغيراً (٢٧)

البابليون (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)

وهم من القبائل التي دعتهم المصادر الاكدية باسم (امورو) ويعني جهة الغرب كما دعتهم المصادر المسمارية باسم (مارتو) والذي يعني الغرب ايضاً وهو اسم كان قد اطلقه السومريون على القبائل البدوية التي كانت تقدمت من غرب بلاد النهرين والتي بدأت مجداتهم طابع الظهور في عهد اخر ملوك الدولة السومرية الحديثة (ابي – سن) بحدود الالف الثالث قبل الميلاد وعرفت سلالاتها فيما بعد في الحقبة الواقعة بين نهاية الدولة السومرية (اور الثالثة) بحدود (٢٠٠٤ ق.م) الى نهاية سلالة بابل الأولى بحدود (١٥٩٥ ق.م)(٢٨).

وقد سيطرت هذه الفئة سياسياً على غالبية البلاد وشكلت ممالك عدة فيها ثم وحدت العراق ومن حكم ملكها (سومو – ابوم) والذي عرف عنه كونه قد أسس دولة قوية عرفت باسم (سلالة بابل الأولى)(٢٩)

وجعل بابل عاصمة لها ليستولي بعد ذلك على كل السلالات الصغيرة في المدن المجاورة لها مثل كيش ، اوكازالو ، وايسن ولارسا [٣٠].

اخذ نفوذ مملكة بابل يزداد وادت حروبه مع (لارسا) يمهد لها الطريق وأصبحت الظروف مؤاتية لبزوغ نجمها حيث استطاع حمورابي ملكها السادس (١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق.م) ان يتواصل في انتصاراته ويصبح (ملك بابل الأوحد) والذي عمل على توحيد مدن العراق ضمن حدود سياسية امنة يسهل الدفاع عنها ، وقد شكلت دعائم سياسية وقامت على قوة الدولة وإقامة العدل نموذجاً في التقاليد السياسية في تاريخ العراق السياسي فيما بعد ، وقد احتفظت ذاكرة العراقيين بمعاني ودلالات سياسته التي جعلته بجدارة سياسياً من طراز اول وحاكم من طراز اول ، لكن الحال لم يستمر اذ سرعان ما انهارت بابل[٣١].

الدولة الاشورية

ينتمي الاشوريون الى ارومة القبائل العربية الجزرية والتي كانت قد تفرعت منها القبائل الاكدية والبابلية والكنعانية والفينيقية ، وتشير هذه المصادر الى كون الاشوريون قد هاجروا الى وسط السهل الرسوبي في العراق ثم اتجهوا نحو شمال العراق عبر هجرات متعددة ولفترات طويلة الى ان استقرت في مكانها في شمال العراق وذلك بحدود الالف الرابع قبل الميلاد الى مطلع الالف الثالث[٣٢].

رغم ان الدولة البابلية قد تعرضت للاشوريين في عهد مملكة بابل الأولى فقرروا الهجرة بأعداد قليلة واختاروا مكان لاستقرارهم (المنطقة الواقعة بين نهر الزاب الأعلى والزاب الأسفل) وعلى طرفي نهر دجلة ، وقد ذهب بعض الباحثين لا سيما القدامى منهم الى ان الاشوريين نزحوا الى الجنوب من بلاد بابل في زمن ما ، لعله ابان (الهجرة الجزرية الأولى) فكان الاكديون في الجنوب ثم هاجر قسم من هؤلاء الجزريين وهم الاشوريين الى الشمال[٣٣] .

وقد قسم الباحثين عصر الدولة الاشورية الى ثلاثة عهود :

أ. العهد الاشوري القديم : والذي يبدأ من فجر التاريخ الاشوري حتى نهاية حكم سلالة بابل . لم يكن فيها للاشوريين أي كيان سياسي ، اخذت بلاد اشور تظهر رغبة في الاستقلال ، ويبدأ من بداية العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م) وينتهي بحدود (١٥٢١ ق.م)[٣٤].

ب. العصر الاشوري الوسيط : يبدأ (١٥٢١ ق.م) وينتهي ببداية فترة حكم (أدد-نراري الثاني عام ٩١١ ق.م).

ج. العصر الاشوري الحديث : يعرف بعصر الإمبراطورية الاشورية ونظراً لطول المدة الزمنية التي استغرقها الاشوريين في الحكم (٩١١ – ٦١٢) فقد قسمت الى طورين الأول من سنة (٩١١-٧٤٥ ق.م) والثاني يبدأ (٧٤٥ – ٦١٢ ق.م)[٣٥].

الدولة الكلدانية (العهد البابلي الأخير ٦٢٦-٥٣٩ ق.م)

مؤسس هذه السلالة نبوبلاصر (٦٢٦ ق.م) وهو الذي كان قد قضى على المملكة الاشورية والذي اخذ يعمر بلاد (بابل) ولا سيما العاصمة فبنى اسوارها ومعابدها وما ان توفى حتى تولى العرش ابنه (نبوخذنصر) والذي كان آنذاك على رأس الجيوش البابلية في فلسطين وعند الحدود المصرية ، وقد استمر حكم نبوخذنصر (٤٣ سنة) قضاها في تعمير البلاد ، وكان من اهم اعمال هذا الملك هو قضاءه على مملكة (يهوذا) وفتحها واسر ملكها مع عشرة الاف شخص من أهالي المدينة وهذا هو السبي البابلي الأول والذي حصل عام (٥٩٧ ق.م) ثم جاء بعد ابيه (اميل مردوخ)[٣٦].

ثم جاء بعده احد اقاربه (نرجال–شر–اوصر) والذي حكم سنوات (٥٦٠ – ٥٥٦ ق.م) ثم جاء بعد ابنه (نبونيدس – او نبوئيد)[٣٧].

ان بلاد وادي النيل ومنذ قيام السلالة الثامنة عشرة فيها بدأت بتطبيق ستراتيجيتها السياسية الخارجية الجديدة والقائمة على كسر طوق العزلة الذي فرضته على نفسها في الفترات التاريخية السابقة ، حيث ادركت مصر انها تعيش في عالم جديد تتأثر بأحداث وتستطيع ان تؤثر فيه . ان هذا الانفتاح الى خارج الحدود التقليدية لم ولده العاطفة الوطنية فقط ، بل كان الخطر الذي يهدد حدودها الشرقية البعيدة اثره الواضح في اتخاذ التدابير اللازمة في الحد منه[٣٨].

اوجد خروج المصريين الى خارج حدودهم[٣٩] ومحاولتهم في إقامة امبراطورية (افرواسيوية) قوة جديدة في منطقة الشرق الأدنى القديم اخذت تتنازع على السيادة والنفوذ في المنطقة مع القوى الأخرى حيث اثر وجود هذه القوى على مجمل السياسية الخارجية لدولة المنطقة واثرها في علاقاتها السياسية بعضها مع بعضها الاخر من ناحية ومع بلاد وادي النيل من ناحية ثانية[٤٠] وعلى هذا الأساس فقد ارتبطت بلاد وادي النيل بعلاقات سياسية مع مراكز القوى في المنطقة. اما عن العلاقات الاشورية المصرية فقد كانت في بدايتها علاقات ودية قائمة على أساس الاحترام وتبادل الهدايا حيث تشير الكتابات الى قيام الملك الاشوري بارسال الهدايا الى الفرعون تحتمس الثالث.

المبحث الثاني: التاريخ الحضاري لحضارة وادي النيل

ان البحث في موضوع التاريخ الحضاري لبلاد وادي النيل يعد من المواضيع التي لا يمكن تغطيها بهذه الصفحات القليلة وانما هو أوسع من ذلك بكثير لا سيما اذا عرفنا ان الحضارة بمعناها العام هي مجموع المنجزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية التي يحققها المجتمع خلال فترة زمنية معينة وان هذه المنجزات تعتمد اساساً في تحديدها على عاملين أساسيين هما الاستقرار في بقعة معينة من الأرض والبيئة وكيفية التفاعل معها ومواجهة تحدياتها . ومن الأركان الأساسية التي سيتم التطرق اليها في هذا البحث هي الكتابة والفن والعمارة والمدينة وحدود تأثيرها .

١. الكتابة والتدوين :

من المعروف ان العراق هو اول بلد في العالم عرف الكتابة وسخرها لتدوين جميع المنجزات السياسية والحضارية الزاخرة منذ اكثر من خمسة الاف سنة مضت حيث اهتدى الانسان الى التدوين في أواخر العهد الذي سبق عصر فجر السلالات[٤١].

يعد هذا الإنجاز ثاني ثورة في حياة الانسان . فبعد اهتداء الانسان الى الزراعة وإنتاج القوت والاستقرار هي الثورة الأولى في حياته جاءت الثورة الثانية والتي جعلته يبتكر أداة للتدوين يمتلك خلالها تبديل جوانب شؤون حياته اليومية او تسجيل تأريخه[٤٢]. كما ان ابتكار الكتابة والخط في عهد السومريين وبذلك فقد كانوا هم اول من استخدم الخط المسماري وكانت اللغة السومرية هي اللغة الأولى التي تم التدوين فيها[٤٣].

عبرت هذه اللغة عن النظرة الموضوعية للمجتمع ونجد ان السومريين اكتفوا بالكلمة ذات المقطع الواحد بدافع هذه النظرة . وعندما استخدموا الكتابة الصورية ثم المسمارية أرادوا بذلك تطوير تجربة المصطلحات ضمن المجتمع ينتهي عند حدود مدينته والطبقة الاجتماعية التي تعارفت على هذه المصطلحات[٤٤].

ظهرت هناك العديد من الدراسات المتعلقة باللغة السومرية وظهرت خلال هذه الدراسات ان اللغة السومرية لغة منفردة لا تشبه اللغة الاكدية ولا غيرها من اللغات المحلية المعاصرة او التالية لها سواء في التراكيب او في القواعد[٤٥]. او المفردات بل وحتى الأصوات كذلك اشارت الدراسات ان اللغة السومرية لا تنتمي الى أي عائلات اللغوية المعروفة على الرغم من وجود بعض أوجه الشبه بينها وبين اللغات التركية والهنكارية والقوقازية[٤٦].

شكلت مادة الطين[٤٧] . المادة الرئيسية التي استخدمت في الكتابة في وادي الرافدين وذلك بسبب وفرتها وسهولة استعمالها حيث ان توفر الطين النقي (الغرين) الذي يوجد بعد موسم الفيضان في كل عام

قد شجع على استغلال هذه المادة وصنعت منه الرقم الطينية[٤٨]. لقد اخذت الكتابة المسمارية بالابتعاد عن الأصل السومري فيما بعد وبشكل خاص في العهد البابلي والاشوري[٤٩].

ويتضح لنا مما سبق ذكره عن الكتابة واللغة ان بلاد وادي الرافدين عاشت الازدواج اللغوي حيث استخدمت السومرية الى جانب الاكدية وكلتا اللغتين قد احتلت مكانة خاصة واهمية في نفوس العراقيين القدماء وانعكس ذلك على تحفيز الكتابة في جداول بمفردات اللغتين لتعليم المبتدءين العلامات المسمارية المختلفة وقيمها الصوتية ومعانيها الرمزية وأصبحت هذه القوائم سجلات تحمل بين اسطرها المفردات اللغوية السومرية والى جانبها الاكدية[٥٠].

بعد سقوط الإمبراطورية الاكدية وتعرض وادي الرافدين الى سيطرة الاقوام الأجنبية نلاحظ ان اللغة الاكدية بقيت شائعة في الاستخدام ثم أصبحت فيما بعد لغة عالمية كما اكدت ذلك رسائل العمارنة في القرن السادس عشر قبل الميلاد وما تلاه من الزمن[٥١].

٢. من الفكر والمعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ووادي النيل

ان دراسة موضوع الفكر والمعتقدات الدينية يعتمد اعتماداً كلياً على المخلفات المادية التي تركها الانسان في الكهوف والملاجئ والقرى التي عاش فيها خلال فجر حياته الأولى وكان من اهم هذه المخلفات هي الدمى والمزارات والمعابد والقبور والتعاويذ والرسوم[٥٢].

اما اهم السمات التي امتازت بها الديانة العراقية القديمة فهناك ثلاث سمات أساسية امتازت بها ديانة السومريين واهم هذه السمات هي مبدأ الحيوية أي بمعنى اخر الاعتقاد بوجود حياة او روح في الظواهر الطبيعية والكونية التي كانت تحيط بالإنسان فكان لكل ظاهرة مهما كانت صغيرة او كبيرة قوى حية خفية تحركها وتجعلها فاعلة وقد دفع هذا الاعتقاد بالإنسان الى تصور هذه الظواهر كأنها الهة يجب على الانسان عبادتها وتقديم فروض الطاعة لها وبذل كل ما في وسعه من اجل الحصول على رضاها[٥٣].

اما الخاصية الثانية في هذه الديانة فانها تتمثل بحب التشبيه حيث اضفى سكان العراق القدماء على الهتهم صفات الانسان فهي في نظرهم تأكل وتشرب وتتزوج وتتخاصم . اما السمة الثالثة في الديانة العراقية القديمة فإنها تتجسد في مبدأ الشرك أي بمعنى اخر مبدأ تعدد الالهة[٥٤].

من الالهة التي انتشرت عبادتها في بلاد وادي الرافدين الاله اتو (اله الشمس) والذي انتشرت عبادته في الجزيرة العربية ايضاً وكان رمزه قرصاً دائرياً ومركز عبادته في سبار[٥٥]. يضاف الى هذه الالهة الهة أخرى مثل الاله ادد الذي تمت عبادته على نطاق واسع في بلاد الشام تحت اسم الاله حدد ومن الالهة الأخرى والتي شكلت رمزاً للسلطة السياسية فضلاً عن مكانتها في هيكل المعتقدات الدينية مثل الاله ننكرسو (سيد مدينة كرسو) ووصف في الكتابات السومرية بأنه اله العدالة وكذلك الاله مردوخ واشور[٥٦].

خصص سكان العراق القدماء الهة خاصة بالعالم الأسفل وهما الاله نوكال والالهة ايريشكيكال حيث كان مركز الاله نوكال في كوشي وشغلت الالهة نوكال منصب ملكة العالم الأسفل والاخت الكبرى للالهة عشتار[٥٧]. لقد اعتقد المصريون القدماء من ان الانسان انما كان يتكون من جسد وروح وان الجسد مصيره الى القبر بعد الموت ، واما الروح فمصيرها الى السماء ، لكن المصادر التاريخية لم تعيننا في عذر تصوراً متفقاً عليه حول عالم الاخر (البرزخ) ، ويجوز لنا ان نقسمه الى مجموعة من الآراء والذي تستقر فيه الروح منها :

١. قسم قد تخيل ان العالم الاخر هو في جوف الأرض حيث يدفن الناس فعلاً[٥٨].

٢. وقسم اخر فقالت ان روح الميت انما تذهب الى السماء حيث الرفيق الأعلى حيث يركب مثل (رع) مركبته متجولاً في السماء[٥٩]. كان لفكرة الحياة بعد الموت اكبر الأثر في نفوس المصريين ، حتى امكننا ان نقول انه لا يوجد شعب قديم احتلت في نفسه (فكرة الموت) المكانة العظيمة التي احتلتها في نفس الشعب المصري القديم[٦٠].

وكان من جلال هيبة عالم ما بعد الموت واسرته بالنسبة للذهنية المصرية ان ترك لنا القوم عدداً هائلاً من المقابر والاهرامات التي لا يمكن حصرها ، بينما لا نجد الا قليلاً من المنازل التي كان يعيش فيها القوم .

٣. الفخار :

عرفت بلاد وادي الرافدين الفخار منذ وقت مبكر جداً وتعد هذه الصناعة واحدة من ابرز الصناعات الرئيسة التي كانت تكمل طبيعة المجتمع الزراعي عندما مارس الانسان الزراعة وبدأ يعيش حياة الاستقرار في قرى صغيرة حيث دلت نتائج التنقيبات والتحريات الاثارية في مواقع عديدة من بلاد وادي الرافدين على تزامن صناعة الفخار مع الاهتداء الى الزراعة في قرية جرمو[٦١].

ان صناعة الفخار لم تعد اعتباطية بل انها جاءت نتيجة لخبرة وتفكير صناعي واستعداد فني يلاحظ من خلاله التطورات الكبيرة التي جرت على اشكاله وزخرفته [٦٢]. ظهر نوع من الفخار اطلق عليه اسم الفخار القرمزي وأنواع أخرى من الفخاريات مثل الفخار المحزز والفخاريات الخالية من الحزوز. وخلاصة القول بشأن الفخار وابتداءً من اكتشاف صناعته والى الفترات المتأخرة وجود التواصل.

٤. النحت :

من خلال التنقيبات الاثرية التي أجريت في مواقع متعددة من العراق والتي كشفت لنا عن نماذج متعددة من المنحوتات التي اكدت اثبات ممارسة الانسان لفن النحت منذ مراحل حياته الأولى حيث عثر على دمى في القرى الزراعية الأولى مثل جرمو وحلف وتل الصوان . ان النماذج النحتية استمرت في تطورها واخذت تعبر في اسلوبها بشكل اكثر صفاء وكان هذه التطور يأخذ طريقه مسرعاً حيث يعود الفضل في هذا التطور الى المجموعات الجزرية الجديدة التي وصلت الى زمام السلطة السياسية في بلاد وادي الرافدين وقد اثبت نحاتو هذه الفترة قدرة كبيرة في الانسجام مع التقاليد السومرية السابقة واستفادوا كثيراً من العناصر الفنية التي ورثوها عن اسلافهم.

ان السمة الأساسية لمنحوتات هذه الفترة وبشكل خاص النحت المجسم كانت ناردة لكنها امتازت بكونها غير متجانسة من حيث تنفيذها واسلوبها سواء كانت مخصصة للبشر ام للالهة . لقد امتازت النماذج النحتية لهذه الفترة بالمدونة في التجسيم وقوة الحركة وابداع الفن في اظهار مهارته من خلال نماذج المنحوتات التي خلفها لنا وكشفت عنها التنقيبات الاثرية في مواقع متعددة تعود لهذا العصر[٦٣].

اما النحت في مصر تمثلت في صناعة التماثيل : ففي مقبرة (رخماع) مثلاً نرى المثاليين وهم يشتغلون في نحت تماثيل هائلة للملك تحتمس الثالث احدهما جالس والأخر واقف وكلاهما من حجر الجرانيت الأحمر ، ولهذا الغرض فأنه كان يقام حول كتل الحجر (سقلات) من الخشب حتى يمكن العمال من التحرك عليها عند النحت . كانت التماثيل تصنع ايضاً من المرمر وخاصة الصغيرة منها . كما كانت تصنع بعض تماثيل الملك من الخشب بالحجم الطبيعي ، وكانت الاخشاب المستعملة لصناعة مثل هذه التماثيل هي الابنوس وخشب الأرز وخشب الجمير وخشب السنط .

صناعة ابي الهول : لم يكن الملك يمثل على شكل بشر فحسب ، وانما كان يمثل ايضاً على شكل ابي الهول . وكانت المواد التي تستعمل في صناعة تماثيل ابي الهول متعددة ، فأحياناً الحجر وأحياناً الخشب واحياناً المعادن . ونجد مثلاً لهذه الصناعة في مقبرة (رخماع) حيث نرى المثالين ينحتون تمثالاً على شكل ابي الهول للملك (تحتمس الثالث) ويلونونه [٦٤].

٥. العمارة :

امتازت العمارة العراقية ومنذ مراحلها المبكرة بأنها عمارة الطين حيث عدت هذه المادة ومشتقاتها مثل الطوف واللبن والاجر من اهم مواد تشييد الأبنية سواء كانت مسكن او ابنية دينية عبر

عصورها المختلفة ويعود السبب في ذلك الى توفر هذه المادة بكثرة في كل مكان من ارض الرافدين يضاف الى ذلك سهولة تصنيفها قرب مواقع العمل(٦٥).

لقد ظهرت هناك العديد من المدن فكانت هناك مدن رئيسية ومدن ثانوية ويمكن ان نقسم هذه الأنواع من المدن الى المدن المتمركزة حول مجمع ديني والتي انتشرت في المناطق السهلية مثل الوركاء ونفر ولكش وبابل(٦٦).

اما النوع الثاني من المدن فقد اطلق عليه اسم المدن المتراصة الأجزاء وهي المدن التي تلتصق اجزاؤها بعضها ببعض وتقع خلف المنطقة الدينية مثل اشور ونينوى . والنوع الثالث في تخطيط المدينة هو المدن غير المنتظمة وهي مدن تنمو مع الاستطالات الممكنة على الأرض ومبتعدة عن المركز الرئيسي لاماكن العبادة مثل خفاجي وتل اسمر(٦٧).

اما بالنسبة لبيوت السكن فأنها كانت تطل على ازقة غير منتظمة وغالبية هذه البيوت تحتوي على ساحة وسطية تنتشر حولها مجموعة من الغرف ويتم الدخول اليها عبر قاعة طويلة او غرف جانبية وتحتوي هذه الغرف على أبواب وشبابيك مثلثة فوق الأبواب وخير نماذج هذه البيوت هو ما كشفت عنه التنقيبات الاثرية في تل اسمر في ديالى(٦٨).

اما العمارة في مصر، يفيض النيل كل سنة على ارض مصر ويغمرها بمياهه ، فيكسوها بطبقة من الطين الأسود المخصب . ولقد كان المزارعون منذ اقدم العصور يستعملون هذا الطين في إقامة دورهم التي لم تكن سوى كتلة من الطين لا تدل على شيء من الاناقة والجمال كان يكفي لاقامة مثل هذه الدور قطعة من الأرض مستطيلة الشكل يتراوح عرضها بين ثمانين اقدام او عشر اقوام وثم نوع اخر من أنواع هذه الدور كان يصنع من جذوع البردي ، ولهذا النبات رأس ذو خيوط كثيرة يربط كل منها على حدة بشكل خاص ويثبت السقف تحت هذه الرؤوس التي تظل بارزة(٦٩).

المبحث الثالث: التقلبات السياسية والحضارية في وادي الرافدين ووادي النيل

شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم في الربع الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد تقلبات سياسية وحضارية لم تألفها من قبل . ويعود سبب حدوث هذه التقلبات السياسية والحضارية الى التغيرات التي حدثت في التركيب السكاني للمنطقة في هذه الفترة ، حيث شهدت تدفق اقوام كثيرة تختلف في أصولها العرقية ومستوياتها الحضارية عن الاقوام التي سبقتها في استيطان المنطقة وبنت فيها حضارة مزدهرة. ان دراسة هذه المجموعات البشرية السومرية والاكدية والكوتيون ومحاولة معرفة أصولها تضع الباحث امام الكثير من المشاكل حيث ان سكان هذه المنطقة كانوا خليطاً متداخلاً في هذه الفترة فقسم منهم يعود الى الجزيرة العربية(٧٠).

ففي بداية هذا القرن حدثت هجرات واسعة من أواسط اسيا وادت هذه الهجرات الى نزوح قبائل كثيرة في أوقات متفاوتة وكانت كلها قبائل غير متقدمة في حضارتها حيث انهم كانوا بدواً رحلاً وكان غالبيتهم من الجنس الذي اطلق عليه بالجنس الهندواوربي(٧١).

ظهرت العديد من الدرسات والبحوث حول منطقة الشرق الأدنى القديم حيث يصف ول ديورنت منطقة الشرق الأدنى القديم بقوله (كأنهم بحر خضم يتلاطم فيه خليط من الادميين يأتلفون ثم يتفرقون يستعبدون ثم يستعبدون يأكلون ويؤكلون الى غير نهاية)(٧٢).

قبل التطرق الى الأوضاع السياسية لمنطقة الشرق الأدنى القديم لا بد لنا ان نشير بشكل موجز الى العوامل التي دفعت بالاقوام الى الهجرة والطرق التي سلكتها خلال تنقلها من مناطق استقرارها الاصلية الى منطقة الشرق الأدنى . فيما يتعلق بأسباب التحركات السكانية نلاحظ ان هناك جملة من العوامل أدت الى حدوث مثل هذه التحركات السكانية وكان يأتي في مقدمتها العامل الاقتصادي الذي شكل واحداً من العوامل الرئيسية في حدوث مثل هذه التحركات وكانت منطقة الشرق الأدنى قد شكلت منطقة جذب لهذه الاقوام نتيجة امكانياتها الاقتصادية الهائلة(٧٣).

اما العامل الثاني فإنه يتمثل بعامل المناخ حيث ان التغيرات المناخية تساهم بشكل فعال في اجبار السكان على التحرك من منطقة الى أخرى بحثاً عن مصادر العيش وفي حالة وجود الظروف المناخية الملائمة نلاحظ استقرار السكان(٧٤). ولدينا الكثير من الهجرات التي حدثت في منطقة الجزيرة العربية بسبب التغيرات المناخية التي طرأت عليه. يضاف الى هذين العاملين عامل الضغط والتكاثر السكاني الذي تتعرض له هذه الاقوام بفعل تزايد السكان فيجعل منطقة الاستقرار غير كافية وغير قادرة على توفير مصادر العيش فيضطر السكان الى البحث عن مناطق استقرار جديدة(٧٥).

غطت التحركات السكانية منطقة الشرق الادني بأسرها بمجموعات بشرية جديدة وكانت غالبية المجموعات تنتمي الى اصل عرقي واحد هو الاقوام الهندواوربية(٧٦). وتشير اسطورة ايرا الى تأملها من الأوضاع المتردية في زمانه حيث يشير قائلاً (لم يرى الأموات في وقته الاستقرار الاجتماعي ، ان الأمور قبل هذا الزمان خير منها الان ويتأمل ان تتحسن في المستقبل) ، ويستمر في سرده قائلاً ان تاريخ البلاد يقسم الى ثلاثة اقسام الأولى شهدت الاستقرار والسلام والتكامل ، والثانية كان يعيشها وامتزت بتهديم النظام وإشاعة الفوضى وعدم الاطمئنان ، والمرحلة الثالثة يأمل بمستقبل سعيد يرجع فيه السلام(٧٧).

ومن خلال هذا النص نستكشف الوضع السياسي لبلاد وادي الرافدين خلال الفتن المحصورة بين وفاة حمورابي وبداية العهد الكيشي انها كانت فترة مضطربة جداً فبعد وفاة حمورابي أعلنت الأجزاء الجنوبية من بلاد وادي الرافدين استقلالها السياسي عن نفوذ الدولة البابلية وشكلت سلالة حاكمة عرفت باسم سلالة بابل الثانية(٧٨). وقد فشل خليفة حمورابي شمشوايلونا ١٧٢٩-١٧١٢ ق.م بإخضاع هذه المنطقة لنفوذه(٧٩) . كما أعلنت الكثيرمن المدن تمددها ضده مثل اور ولارسا والوركاء(٨٠).

وفي اشور التي اغتنمت وفاة حمورابي فأعلنت استقلالها وكان من بين ملوكها اداسي حيث اكدت النصوص المسمارية انه خلص البلاد من العبودية(٨١). وخلفه في الحكم مجموعة من الملوك وكان اخرهم اشور نيرارى الأول ١٥٣٧-١٥٢٢ ق.م(٨٢).

ان هذه الاخطار التي ظهرت في داخل الإمبراطورية لم تكن هي العامل الوحيد في ارباك الوضع السياسي في بلاد وادي الرافدين بل كانت هناك اخطار خارجية بدأت تحيط ببلاد بابل حيث كان هناك الكثير من الذين يقطنون في منطقة أعالي الفرات وكذلك القبائل الامورية حيث تشير كتابات شمشو ايلونا الى تصديه للجيوش الامورية في السنة السادسة والثلاثين من حكمه(٨٣). كما ان الملوك الذين جاؤوا من بعده الى الحكم واصلوا دفاعهم وتصديهم للاخطار ومن بين هؤلاء الملك ابي – ايشوخ ١٧١١-١٦٨٤ ق.م الذي تصدى لجيوش الكيشيين وحول ارجاع سلالة القطر البحري الى سلطته ولكنه فشل في تحقيق طموحه(٨٤).

ان الاخطار الداخلية التي أحاطت بالبلاد وكذلك التهديدات الخارجية التي عانت منها بلاد بابل وضعف ملوكها بعد وفاة حمورابي كانت عاملاً رئيسياً وممهداً لانتقال البلاد الى مرحلة جديدة في تاريخه السياسي وقيام حاكمة جديدة عرفت سلالة بابل الثالثة . اما بالنسبة لبلاد وادي النيل فإن وضعه السياسي خلال هذه الفترة لم يكن بأحسن حال من وضع بلاد وادي الرافدين حيث عانت البلاد من ضعف المملكة المصرية الوسطى(٨٥).

شهد تاريخ مصر السياسي في الفترة الواقعة بين سقوط المملكة المصرية الوسطى وقيام المملكة الحديثة قول كبير في الشخصية المصرية ، فبعد انهيار المملكة المصرية الوسطى وسلطتها المركزية بدأ التنافس بين الامراء المحليين وأصيب البلاد بنكسة سياسية لأول مرة في تاريخها القديم السياسي والحضاري والذي لم تألفه من قبل(٨٦). وبالتالي نجد ان بلاد وادي النيل ونتيجة الظروف التي تمر بها تتخلى عن فلسفتها القائلة (نحن مركز الدنيا وقمتها ونحن احرار في اتاحة التوسع في الروح لافراد امتنا)(٨٧).

أصبحت البلاد في حالة فوضى اقل ما يمكن ان يقال عنها انها جرت البلاد الى ثورات متتابعة وحروب أهلية[٨٨]. استولى الهكسوس[٨٩] على جزء من البلاد واسسوا فيها سلالة حاكمة فبلغ عدد ملوك هذه السلالة في الاسرة الخامسة عشر ستة ملوك وبلغ عددهم في زمن السلالة السادسة عشر ١٦ ملكاً اما في السلالة السابعة عشر فبلغ عددهم ٤٣ ملكاً[٩٠].

ولم يلق للمصريين استمرار سيطرة الهكسوس عليهم حيث اثارت هذه السيطرة رد فعل ضدهم من قبل امراء طيبة[٩١]. الذين لم ترق لهم ان تبقى البلاد مجزأة ثلاثة اقسام وهي الدلتا والوسط التي كانت تحت نفوذ الهكسوس والجنوب التي كانت تحت سيطرة امراء طيبة[٩٢]. وبذلك بدأ امراء طيبة ثورتهم ضد الهكسوس وتمكنوا في البداية من تطهير مصر الوسطى من النفوذ السياسي للهكسوس وواصلوا كفاحهم[٩٣].

ان حرب طرد الهكسوس استمرت قرابة قرن من الزمن وكان من بين أسباب تقهقرهم هو أوضاع الملوك الذين انغمسوا في الملذات وحاولوا التشبه بفراعنة مصر حيث ان هذا الوضع وعزم المصريين على طردهم من البلاد كانت العوامل الرئيسية التي مهدت الطريق الى طردهم من البلاد وانسحابهم الى فلسطين وبلاد الشام ومتابعتهم من قبل الجيوش المصرية التي تمكنت من القضاء عليهم سياسياً وبطردهم دخلت البلاد مرحلة جديدة في تاريخها السياسي وذلك من خلال انتقالها الى عهد جديد اطلق عليه اسم عصر المملكة المصرية الحديثة.

الفصل الثاني: تعدد مراكز القوى بين حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل

المبحث الأول: الأسباب الجوهرية في العلاقات السياسية والاقتصادية والحضارية بين الحضارتين

ان هذا التعدد لا بد ان تكمن وراءه جملة من الأسباب التي يأتي في مقدمتها :

١. الأسباب السياسية :

لم تكن حالة التوازن في القوى في احدى عوامل استمرار تعدد مراكز القوى ، بل كانت هناك عوامل أخرى تقع ضمن اطار الأسباب السياسية ، ومن هذه العوامل هو النزعة التوسعية والمصالح المختلفة لملوك وحكام هذه الأقطاب . ان طوح معظم ملوك الشرق الأدنى القديم سواء كانوا مصريين او اشوريين في توسيع الرقعة الجغرافية لممالكهم عاملاً من عوامل تعدد مراكز الاستقطاب ويقف عامل الطموح في التوسع جنباً الى جنب مع عامل توازن القوى ، ولكن يبدو واضحاً ان ملوك هذه الفترة كانوا يبذلون اقصى طاقاتهم في استغلال ظرف أي مركز من مراكز الاستقطاب . واذا اردنا ان نأخذ شواهد على ذلك فهي كثيرة وخير مثال نضربه على ذلك هو تحركات الفراعنة المصرين في عهد مملكتهم الحديثة فنجد بعد ان تمكنوا من طرد الهكسوس ادركوا حقيقة ان حماية البلاد لا تتطلب منهم الانكماش والعيش بمعزل من العالم المحيط بهم ، بل انها تفرض عليهم مد نفوذهم الى الأقطار المجاورة ومحاولة فرض السيطرة عليهم.

لقد تم تطبيق هذه السياسية منذ فترة حكم الملك تحتمس الثالث ١٤٨٠ ق.م وهدف ومن هذه السياسة هو الدفاع عن البلاد خارج حدودها ومد نفوذها الى سواحل البحر المتوسط [٩٤].

٢. الأسباب الاقتصادية :

من المعروف لدينا ان لطبيعة المنطقة الجغرافية ومناخها وموقعها وتوفر المواد الأولية فيها له اكبر الأثر في حياة السكان الاقتصادية وتوجههم الوجهة السياسية الأكثر ملائمة للظروف المحيطة بهم . ففي منطقة الشرق الأدنى القديم رقعة جغرافية واسعة متباينة في ظروفها المناخية وطبيعة ارضها وتوفر المواد الخام فيها . فكان هذا التباين له اثره في بقاء حالة تعدد مراكز الاستقطاب.

ان توفر بعض هذه الموارد والامكانيات الاقتصادية في مركز معين وافتقار المركز الثاني لها ، دعا الى إيجاد حالة من التنافس والصراع بينهما من اجل الحصول على المواد الأولية والسيطرة على طرق المواصلات التجارية. ان العامل الاقتصادي وبوصفه احد الأسباب التي أدت الى تعدد مراكز الاستقطاب وازدياد حدة صراعها وتنافسها ، فإنه يتلخص فيه محورين هما :

١. السيطرة على طرق المراصلات التجارية :

٢. نشأت في وقت مبكر من تاريخ الشرق الأدنى القديم شبكة من طرق المواصلات التجارية حيث ربطت هذه الطرق بلدان الشرق الأدنى القديم بعضها بالبعض الاخر[٩٥]. وأصبحت هذه الشبكة من الطرق هدف استراتيجي في خطط الملوك ونشاطاتهم العسكرية وذلك بغية السيطرة عليها من اجل تحقيق مصالحها الاقتصادية.

اذا تتبعنا خارطة طرق المواصلات التجارية نجد ان كل مركز من مراكز الاستقطاب له طرق مواصلات ينفتح بها على العالم الخارجي وان هذه الطرق تلتقي جميعها تقريباً سواحل البحر المتوسط. فلو اخذنا وادي النيل لوجدنا ان هناك طرق رئيسية هي:

١. <u>طريق البحر الأحمر :</u>

حيث اتصلت بلاد وادي النيل من خلال هذا الطريق مع بلاد بوتت التي ازدهرت تجارتها عبر البحر الأحمر مروراً بوادي الحمامات الذي كان يمثل حلقة الوصل بين ثغور البحر الأحمر مثل ساو ويونت وبين المدن التي قامت في ثنية قنا في نهر النيل وكان يمثل اقصر الطرق التجارية[٩٦]. ويعتقد ان الحضارة العراقية القديمة قد التقت قرينتها الحضارة المصرية عبر هذا المنفذ وامتد تأثيرها الى حضارة مصر بلاد يونت حيث وصل النفوذ الاكدي اليها[٩٧].

٢. <u>طريق سيناء :</u>

يعد هذا الطريق من اهم الطرق المواصلات التجارية في بلاد وادي النيل حيث يبدأ من سيناء ويصل الى جبل الكرمل في فلسطين ويتفرع الى فرعين يتجه الأول منهما الى الساحل فيصل الى صور وصيدا وجبيل ، ويتجه الاخر الى الداخل فيعبر سهل مجدو ويتجه الى دمشق في الشمال الشرقي ويعبربادية الشام عن طريق تدمر ويربط سوريا ببلاد وادي الرافدين[٩٨].

اما بلاد وادي الرافدين فإن اتصالها بالعالم الخارجي تم عن طريق مسالك متعددة واستخدمت هذه المسالك من قبل القوافل التجارية منذ فترات موغلة في القدم[٩٩].

يمكن حصر هذه الطرق باتجاهات ثلاثة هي :

١. اتصالات العراق مع الغرب باتجاه بلاد الشام حيث كان هناك طريقان الأول يبدأ من سبار ويسير بمحاذاة نهر الفرات الى هيت وعانه وماري ويستمر وسط الصحراء ماراً بتدمر ومنها الى حمص والمدن الساحلية[١٠٠].

اما الطريق الثاني فإنه يبدأ من العاصمة الاشورية ويسير باتجاه الغرب ويمر بعدد من المدن القديمة مثل شوبات اتليل وشاغر بازار وكوزانا ثم حران وكركميش وحلب ويتفرع الى فرعين احدهما يصل الى السواحل والثاني الى الاناضول[١٠١]. ان اتصالات العراق مع الشرق كانت صعبة جداً بسبب وعورة المنطقة وكان هناك العديد من المسالك منها ممر رايات بالغرب من راوند وز وممر حلبجة الى الجنوب من مدينة السليمانية وممر خانقين الى كرمنشاه وهمدان في ايران[١٠٢]. اما اتصالات العراق بالخليج العربي فإنها كانت تتم عن طريق الخليج العربي نفسه[١٠٣].

٢. الحصول على المواد الأولية: كان عامل الحصول على المواد الخام كالاخشاب والمعادن والاحجار الى غير ذلك من المواد الأولية من احد العوامل التي اججت الصراع بين مراكز القوى في منطقة الشرق الأدنى .

ان الحصول على الاخشاب والاحجار الثمينة والمعادن وبشكل خاص النحاس[١٠٤] كان عاملاً قوياً في دفعهم في منافسة مراكز الاستقطاب الأخرى . تنطبق هذه الحالة على نشاطات الفرعون المصري تحتمس الأول ، حيث كان تحركه باتجاه بلاد الشام بدافع اقتصادي هو السيطرة على طرق المواصلات التجارية والسيطرة على الطرق والمسالك المؤدية الى بلاد وادي النيل لمنع تدفق الهجرات الى بلاده.

٣. الأسباب الحضارية : كان لكل قطب من اقطاب الشرق الأدنى القديم حضارته ونظمه الخاصة وكانت جميع هذه الأقطاب تسعى لنشر حضارتها على حساب حضارات الأمم والشعوب الأخرى المجاورة لها وعلى الرغم من ان السبب الحضاري لم يكن سبباً رئيسياً في ظهور وتعدد مراكز الاستقطاب لكن لا يمكن تجاهله طالما كان هدفاً من الأهداف المراد تحقيقها في هذا الصراع الدائر بين ممالك الشرق الأدنى القديم.

كان الصراع الحضاري على اشده في هذه الفترة ففي الوقت الذي بلغت فيه الحضارة المصرية اوج عظمتها وازدهارها ومدعمة بقوة سياسية وعسكرية كبيرة[١٠٥]. نجد ان حضارة وادي الرافدين كانت على مستوى رفيع من التطور والتقدم . وحمل لواءها الى خارج حدود البلاد فأقتبست منها الاقوام الأجنبية المجاورة وتأثرت بها[١٠٦] . لم تكن الأسباب الحضارية سبباً رئيسياً في تعدد مراكز القوى واستمرارها بل انها جاءت كناتج عرضي من افرازات الصراع السياسي الاقتصادي العسكري في تلك الفترة وكانت عملية نشر الحضارة ثانوية قياساً بالنسبة لاهداف الصراع الأخرى[١٠٧].

المبحث الثاني: نتائج تعدد مراكز الاستقطاب وانعكاساتها

النتائج السياسية: ان حالة التوازن في القوى المهيمنة على منطقة الشرق الأدنى القديم وتضارب المصالح أدى بالنتيجة الى عدم ثبات نهجها السياسي .

١. الاحلاف[١٠٨]:

يمكن عد الاحلاف من الوسائل الأولى التي تمكنت بواسطتها ممالك الشرق الأدنى القديم من بناء علاقاتها الدولية . واستمرت سياسية الاحلاف في فترة النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد وتحمل نفس المفاهيم التي يأتي في مقدمتها التوافق والعلاقات الطيبة[١٠٩].

ان الاحلاف أصبحت سمة من سمات العصر فأشور التي تخلصت من السيطرة بدأت تمد جسور العلاقات الوطيدة مع مصر . وهذا التقارب اغاظ الملك الكيشي بورنابورباش الذي طلب من الفرعون المصري عدم إقامة حلف معهم قائلاً في احدى رسائله (اما بخصوص بعض الاشوريين من اتباعي الم اخبرك برسالتي بشأنهم .. فلم دخلوا بلادك .. اذا كنت تحبني لا تدخل معهم بشيء من التحالف[١١٠].

يبدو لنا من نص هذه الرسالة أشور في هذه الفترة ارادت التقرب من فراعنة مصر لكي تستطيع كسب ودهم او تحيدهم على اقل تقدير ولكون مصر ذات ثقل كبير في هذه الفترة نجد ان الاشوريين سعوا الى مد جسور العلاقة الطيبة معهم .

٢. الزواج الدبلوماسي :

كان من نتائج تعدد المراكز في الشرق الأدنى القديم ظهور اتجاه جديد في العلاقات السياسية وقد تجسد هذا الاتجاه بميل ملوك تلك الفترة الى المصاهرات الاجتماعية او ما يعرف بالزواج الدبلوماسي[١١١].

ادلتنا الرسائل المدونة في هذه الفترة والتي تتعلق بشكل خاص بالزواج الدبلوماسي حيث ورد في هذه الرسائل الكثير من المعلومات المتعلقة بهذا النوع من الزواج وبالمكانة التي تحتلها الزوجة في البلاط الملكي ، كما امدتنا هذه الرسائل بمعلومات واضحة تتعلق بالزيجات التي كان المراد من ورائها اهدافاً سياسية بالدرجة الأولى حيث انها كانت اشبه بوثيقة معاهدة مادية في تلك الفترة(١١٢).

هناك الكثير من الأدلة التي تثبت انتشار الزواج الدبلوماسي وان سرد هذه الأدلة يجعلنا امام عرض او تعداد هذا الزواج ، ولذلك فإننا سوف نورد شواهد على ذلك فقط ، ومن بين هذه الشواهد زواج الفراعنة المصريين من الاميرات ، حيث كشفت لنا احدى الرسائل التي عثر عليها في تل العمارنة من مراسلة الفرعون المصري امنوفس الثالث للملك الكيشي كدشمال-اتليل معلناً له رغبته في الزواج من اخته لكن لم ينفذ هذا الطلب مما اضطر الفرعون الى مخاطبته مرة أخرى في طلب الزواج من ابنته ويوافق الملك الكيشي على هذا الطلب(١١٣).

النتائج الحضارية : ان حالة الصراع التي شهدتها منطقة الشرق الأدنى القديم أدت بطبيعة الحال الى انتشار المظاهر الحضارية حيث حل كل قطب من اقطاب الصراع تراثه الحضاري ونشره الى مناطق نفوذه السياسية وطالما كان هناك تداخل في مناطق النفوذ ، فإن هذا التداخل أدى الى حالة من الامتزاج الحضاري وكانت غلبة التأثير لصالح الحضارات الاصلية والحضارات صاحبة السبق في الابداع . ومن شواهد التمازج الحضاري هو التمازج بين الحضارة المصرية والحضارة العراقية في منطقة جبيل واوغاريت(١١٤).

اتسمت هذه الفترة ونتيجة لسمة الانتشار والتفاعل الحضاري من جهة وكثرة الحروب والغزوات من جهة ثانية بالكثير من النتائج الحضارية والتي كان من بينها:

١. انتشار الخط المسماري واستخدام اللغة البابلية كلغة رئيسية في المخاطبات الدولية حيث ان جميع الرسائل التي اكتشفت في تل العمارنة والتي تعود لهذه الفترة كانت مدونة بالخط المسماري واللغة البابلية وهذا يعد اكبر صمود للحضارة العراقية بوجه التحديات التي جابتها حيث انها لم تكن مدعمة بقوة سياسية وعسكرية تستطيع ان تفرضها على الأمم والشعوب المجاورة(١١٥).
٢. ان التأثير الحضاري العراقي لم يقتصر على ما اشير اليه آنفاً بل شمل كذلك العلوم والمعارف التي انتقلت تأثيراتها الى حضارة الشرق الأدنى القديم(١١٦).

الفصل الثالث: التنافس السياسي والعسكري بين وادي الرافدين ووادي النيل

المبحث الأول: بلاد وادي الرافدين (الكيشيون) في ظل التنافس بين الحضارتين

كان للتحركات السكانية التي اشرنا اليها سباقاً ان تفعل فعلها في المنطقة والتي تميزت بخصائص سياسية وعرقية واقتصادية واجتماعية ودينية أدت الى اختلاف الوضع السياسي العام . ولكن في بلاد وادي الرافدين تمكنت الطبقة الارستقراطية من فرض الهيمنة السياسية على البلاد . ان تسمية هذه المجموعة البشرية متأتية من الكلمة البابلية كشو التي تعني البأس والقوة وربما تكون هذه الكلمة مأخوذة من اسم الههم القومي الذي يعرف بنفس الاسم كشو(١١٧).

اما دخول الكيشيون الى بلاد وادي الرافدين فيعتقد انه كان من جهة جبال زاكروس(١١٨). بدأ الكيشيون يتعاطون مختلف الحرف حيث عملوا في الزراعة والتجارة(١١٩). حكمت السلالة الكيشية في بلاد وادي الرافدين حتى القرن الحادي عشر قبل الميلاد وقد اطلق على سلالتهم اسم العصر الكيشي او سلالة بابل الثالثة(١٢٠).

بدأ الكيشيون يوجهون جهودهم الى إعادة الوحدة السياسية الى بلاد وادي الرافدين التي فقدتها بسبب التمردات الداخلية التي حدثت بعد وفاة الملك حمورابي حيث أعلنت الكثير من المدن استقلالها عن السلطة المركزية في بابل ، حيث كانت أولى هذه المحاولات في العصر الكيشي قد تجسدت بمحاولة حكم البلاد في ظل مملكة واحدة من اقصى الجنوب الى حدود اشور[١٢١].

ان اخضاع منطقة ارض البحر لنفوذ الكيشيين السياسي لم يكن اخضاع نهائي ، بل حدث صدام اخر في عهد الملك الكيشي اكوم الثالث ابن بدرياش وكان من نتائج الصدام تجديد حملة عسكرية أخرى على ارض البحر الأولى واخضاعها الى النفوذ الكيشي بشكل نهائي[١٢٢]. ان الفترة الواقعة بين بداية حكم الكيشيين البلاد وحتى اعتلاء كراندش ١٤٢٠-١٤١٠ ق.م العرش كانت قد اتسمت بسلام دائم وسياسة داخلية بعيدة عن العنف والقوة خصوصاً اذا استثنينا الصرعات التي خاضوها مع سلالة ارض البحر الأولى[١٢٣].

مع بداية حكم الملك كراندش نلاحظ ان بلاد بابل والكيشيين يدخلا مرحلة جديدة في تاريخها السياسي حيث بلغ الكيشيون شيئاً من القوة والنفوذ على الصعيدين الداخلي والخارجي . لذا يعتقد بعض الباحثين ان بداية حكم هذا الملك تمثل فاتحة عهد جديدة للكيشيين وكان هذا الملك يعاصر الملك الاشوري اشور-بيل ١٤١٧-١٤٠٩ ق.م[١٢٤].

ان ما اسلفنا اليه الحديث كان مختصراً على صعيد الجزء الجنوبي من بلاد وادي الرافدين واذا ما انتقلنا الى الأجزاء الشمالية من البلاد فنلاحظ وكما اسلفنا سابقاً انها لم تخضع لنفوذ الملوك الكيشيين ، حيث ان الاشوريين كانوا يتولون زمام الأمور فيها ، ولذلك لا بد من الإشارة الى العلاقة بين الكيشيين والاشوريين . تم توقيع اتفاقيات ومعاهدات بين الملك الاشوري يوزر اشور الثالث وبين ملك الكيشيين بورتا بورياش الأول . بعد هذه الاتفاقية بقيت العلاقات الاشورية الكيشية قائمة على أساس مبدأ التعايش السلمي ولمة قرن تقريباً حيث تجدد النزاع ثانية ولكن تم التوصل الى توقيع معاهدة أخرى في حدود ١٤٣٠ ق.م بين الملك كراندش والملك اشوربيل[١٢٥].

كان من نتائج هذه المعاهدة انها فتحت الباب امام الملوك الاشوريين من اجل التدخل في الشؤون الداخلية للسلالة الكيشية ، وما يؤكد ما ذهبنا اليه هو قيام الملك اشور اوبلط بالتدخل في شؤون عرش بابل عندما قدم على عزل الملك الكيشي نازي بوكاش ونصب محله حفيده كوريكالزوا الثاني ١٣٤٥-١٣٢٤ ق.م[١٢٦].

كان لحالة السلم والاستقرار شبه الدائمين قد فسحت المجال امام الملوك الكيشيين بالتوجه الى النشاطات العمرانية فعمل الملوك على تشييد المعابد والقصور وانشاء المدن التي كان من أهمها مدينة دوروكويكالزوا او ما يعرف بمدينة عقرقوف[١٢٧]. التي اتخذوها عاصمة لهم منذ زمن حكم الملك كوريكالزوا الأول ١٣٨٠-١٣٧٠ ق.م ولم تقتصر الاعمال العمرانية على بناء هذه المدينة فقط بل نجد ان الملوك الكيشيين عملوا على إعادة بناء مدينة اور بعد حالة التدمير التي شهدتها . ان الفترة الواقعة بين ١٦٠٠-١٣٥٠ ق.م تمثل فترة سلام شبه دائم في بلاد بابل وكان موقف ملوكها يتمثل بموقف المتفرج على الصراعات الدائرة بين ممالك الشرق الأدنى القديم مفضلين عدم الخوض في غمارها[١٢٨].

كانت سياسة الكيشيين الخارجية مع بلاد وادي النيل في منطقة الشرق الأدنى التي كانت تشكل اعظم القوى في المنطقة في تلك الفترة حيث تم فيها تأسيس المملكة المصرية الحديثة التي كانت تضم السلالات ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ (١٥٨٥-١٠٨٥ ق.م)[١٢٩].

بدأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبابل منذ حكم الفرعون المصري امنوفس الثالث والذي كان يعاصر الملك البابلي كراندش الأول[١٣٠] وكدشمان انليل الأول. وتشير احدى الرسائل في تل العمارنة الى عمق الصلات التي كانت تربط بين وادي النيل وبلاد بابل ، ومن اجل الوقوف على طبيعة هذه العلاقة نقتبس نص الرسالة التالية (الى (امنوفس الرابع) ملك مصر ، هكذا يقول بورنا بورياش ، ملك بابل ، اخوك انني بخير ، فعسى ان تكون انت وبيتك وزوجاتك واولادك ونبلاؤك وخيلك وعرباتك بأحسن

حال . منذ ان عقد ابي وابوك الود بينهما ، كانا يتبادلان نفس الهدايا ولم يمنع احدهما ما كان يطلبه الاخر عز وغلا . واذا رغبت في شيء يوجد في بلادي فابعث لي رسلك ...)[١٣١].

ان هذه الرسالة تعطينا دليلاً واضحاً على السياسة السلمية التي انتهجها الملوك الكيشيون تجاه فراعنة مصر والتي كانت تمليها عليهم ظروفهم السياسية وقلة اطماعهم التوسعية مضافاً اليها قوة مصر التي امتد نفوذها الى مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم. اتسمت السياسة الكيشية الخارجية بفراعنة مصر بإتباع أسلوب المصاهرة الاجتماعية (الزواج السياسي) ، حيث قام الملك الكيشي بتزويج اخته الى الفرعون امنوفس الثالث ثم زوجه ابنته[١٣٢].

ان سياسة الحياد التي اتبعها الكيشيون كانت احد العوامل التي أدت الى استمرار العلاقات الودية مع مصر ، وكان لموقفهم من غزو الكنعانيين لمصر[١٣٣] يعد عامل من عوامل استمرار العلاقات السلمية مع وادي النيل[١٣٤].

المبحث الثاني: بلاد وادي النيل (العصر الامبراطوري) في ظل التنافس بين الحضارتين (١٥٨٥-١٠٨٥ ق.م)

دخلت مصر مسرح الاحداث السياسية في منطقة الشرق الأدنى القديم في أواخر أيام السلالة الثامنة عشر ، بعد ان تمكن حكامها من طرد الهكسوس من بلاد وادي النيل على اثر سلسلة الحروب الطاحنة التي دارت بينهما ، وبعد التخلص من هذه السيطرة ، بدأت البلاد نهضتها السياسية ولعبت دوراً مؤثراً في تسيير الاحداث السياسية في المنطقة بأسرها واخذت مكانتها الطبيعية بين مراكز القوى التي ظهرت في تلك الفترة . حكمت خلال هذه الفترة الممتدة من ١٥٨٥-١٠٨٥ ق.م ثلاث سلالات هي السلالة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين[١٣٥].

حيث قدر للبلاد ان تكون هذه الفترة المع فتراتها التاريخية سياسياً وحضارياً ولعبت دوراً كبيراً ومؤثراً لفترة طويلة قاربت الخمسة قرون متتالية ويعود الفضل في الوصول الى هذه المكانة الى الملوك الذين حكموا البلاد والذين رسموا لبلادهم استراتيجية سياسية جديدة تختلف كثيراً عما كان مألوفاً سابقاً . وكما هو معروف لدينا ان بلاد وادي النيل في الفترة التي سبقت قيام الإمبراطورية الحديثة[١٣٦]. كانت قائمة ضمن حدودها الجغرافية ولم تكسر طوق العزلة الذي فرضتها على نفسها ضمن هذه الحدود الا بعد قيام الإمبراطورية المصرية الحديثة.

ان الصراع الداخلي الذي عاشته بلاد وادي النيل في بداية السلالة الثامنة عشر كانت تقف وراء عوامل الحقد والحسد والوصول الى السلطة عن طريق استغلال الظروف . لكن القوة التي استخدمها احموسة في اخماد ثورة الجنوب والشمال وضعت حداً لهذا النزاع ، وجعلته يضمن العرش لنفسه ويقضي على التمردات الداخلية وبالتالي فإن الفترة المتبقية من مدة حكمه لم تشهد أي صراع داخلي في البلاد ، مما دفع بالفرعون احموسة الى التوجه نحو الإصلاح الداخلي وتوطيد نظام الحكم[١٣٧]. وشهدت بلاد وادي النيل وحدة سياسية داخلية ثابتة خلال فترة حكمه حتى وفاته .

جاء بعده الى العرش امنحوتب الأول[١٣٨] (١٥٥٠-١٥٢٨ ق.م) وكان هذا الفرعون الجديد شاباً يافعاً فتولت قيادة الدولة نيابة عنه امه (نفرتارى) متحملة اعباءها وتمكنت من الحفاظ على الوحدة الداخلية للبلاد واستمرت في الحكم حتى السنة العاشرة من حكم ابنها[١٣٩] . شهدت البلاد خلال فترة حكمه استقراراً في حياتها السياسية الداخلية ولم تظهر اية مشاكل داخلية ، بل ان الاخطار هذه المرة جاءت من خارج حدود البلاد[١٤٠]. خلفه على العرش تحتمس (١٥٢٨-١٥١٠ ق.م) ولم يعرف نسب هذا الفرعون فيرى بعض الباحثين انه ابناً لامنحوتب الأول[١٤١].

وبعضهم الاخر يعتقد انه كان مغتصباً للعرش . ابدى هذا الفرعون اهتماماً كبيراً بالشؤون الداخلية للبلاد ووجه عنايته بشكل خاص الى معالجة الوضع في جنوب البلاد فعمل على تعيين حاكم عليها اطلق عليه اسم (ابن الملك حاكم الجنوب) او ابن الملك حاكم كوش[١٤٢].

تمكن خلال حملاته من مد نفوذ امبراطوريته الى اقصى الجنوب حتى وصلت حدودها الى الشلال الرابع . واطلق على المنطقة الواقعة بين الشلالين الثاني والرابع اسم بلاد كوش. ترك تحتمس الأول عرش البلاد بعد فترة حكم دامت ثماني عشرة سنة . وكان وضعها السياسي الداخلي على احسن ما يرام كما انها شهدت ازدهاراً اقتصادياً كبيراً[١٤٣].

ولكن بعد وفاته شهدت البلاد تأزماً في وضعها السياسي الداخلي بسبب المشكلة التي واجهتها في ولاية العهد[١٤٤]. اولاً . وضعت خليفته تحتمس الثاني (١٥١٠-١٤٩٠ ق.م) ثانياً كان العاهل الجديد ضعيف الهمة قليل الطموح على عكس اخته حتشبسوت التي كانت قوية الشخصية كثيرة الطموح يمليها شعور بالسيطرة على البلاد فدب الخلاف بينهما والذي انعكس بشكل كبير على وضع الإمبراطورية المصرية الحديثة وبدأت المؤامرات تفعل فعلها في هذه الإمبراطورية[١٤٥].

لم تكن تمردات الجنوب الوحيدة التي واجهت تحتمس الثاني بل ظهرت أوضاع أخرى في سيناء هددت البلاد وقطعت طرق المواصلات ولكنه تمكن من فرض السيطرة عليها[١٤٦]. وإعادة السيطرة على طرق المواصلات التجارية ثم اتجه بعد ذلك الى الاعمال العمرانية[١٤٧]. بوفاة تحتمس الثاني دخلت البلاد في صراع داخلي شديد مرة أخرى سببه اعتلاء العرش وعلى اثر هذا الصراع انقسمت البلاد الى قسمين قسم يؤيد الملكة حتشسبوت[١٤٨].

ابنة تحتمس الأول وزوجة تحتمس الثاني والفئة الثانية ايدت تحتمس الثالث ١٤٨٣-١٤٥- ق.م . بذل تحتمس الثالث جهوداً كبيرة في تحسين الوضع السياسي الداخلي للبلاد وتثبيت سلطاته على الجنوب واحسن معاملتهم من خلال اشراكهم في جيشه ولكن رغم هذا الاهتمام فقد حدثت بعض التمردات في جنوب البلاد فجهز حملة عسكرية على بلاد النوبة وقضى على حركة التمرد فيها[١٤٩].

قام تحتمس الثالث بإشراك ابنه امنحوتب الثاني (امنوفس الثاني) ١٤٤٧-١٤٢٠ ق.م في الحكم[١٥٠]. نهج امنحوتب الثاني سياسة داخلية مشابهة لسياسة والده فعمل على تثبيت نفوذه في ويبدو لنا انه لم يواجه أي اضطرابات داخلية حيث كان الوضع الداخلي مستقراً بسبب نشاطات والده لما فسح المجال امامه الى التوجه صوب السياسة الخارجية وعمل على توسيع حدود امبراطوريته التي ورثها عن ابيه وبواسطة سلسلة من الحملات العسكرية التي قادها خلال فترة حكمه[١٥١].

اعتلى عرش الإمبراطورية المصرية بعد وفاته الفرعون تحتمس الرابع ١٤١٣-١٤٠٥ ق.م عاشت الإمبراطورية المصرية خلال فترة حكمه اوج حالات ازدهارها الاقتصادي فكانت خزائن الفرعون مليئة بالذهب والفضة[١٥٢]. ونتيجة لهذا الرخاء والهدوء الذي ساد البلاد اثر في حياة الفرعون الشخصية فبدأ يميل الى حياة اللهو والراحة والترف واعتمد في إدارة امبراطوريته على صلته بالملوك وجهازه الإداري فانعكست هذه السيطرة بشكل سلبي عليه فسارت الأوضاع نحو الأسوأ[١٥٣]. اصبح الوضع السياسي الداخلي للبلاد متدهوراً وتجلى هذا التدهور بشن الحرب على الفرعون واتباعه من قبل كهنة طيبة واتهم الفرعون بالزندقة والكفر[١٥٤].

اما الثورة الدينية فنجد انها انتهت بنهاية حكم اخناتون وعادت البلاد الى ديانتها السابقة ولكن الاخطار الخارجية بقيت تهدد كيان الإمبراطورية. اعتلى العرش توت عنخ امون . واجه هذا الفرعون المشاكل الداخلية والتي لم يتمكن من إصلاحها لصغر سنه من جهة وضعف شخصيته من جهة ثانية فضلاً عن نفوذ كهنة امون الذين عاشوا فرحة النصر بالعودة الى ديانتهم السابقة من جهة أخرى[١٥٥].

بدأ عهد جديد للامبراطورية المصرية حيث كان من أوائل حكام هذه السلالة الفرعون حورمحب ١٣٤٥-١٣١٠ ق.م ويعني اسمه (حورس في عيد) وقد كان هذا الفرعون احد قادة الجيش في زمن السلالة الثامنة عشرة . بدأ هذا الفرعون حياته بإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد حيث عمل على اصدار امر بالقضاء على اتباع اخناتون[١٥٦].

كما عمل على اصلاح الجهاز الإداري الذي كان يعج بالفساد سابقاً وشخص حالات الخلل ووضع الحلول اللازمة لها ووضع قانوناً[١٥٧]. وبذلك نجد ان سياسة هذا الفرعون مشابهة لسياسة تحتمس الثالث

وتمكن هذا الفرعون من ان يسترد لمصر سمعتها[١٥٨]. رغم الجهود التي بذلها هذا الفرعون في اصلاح أوضاع البلاد الداخلية والخارجية لكننا نجد انه يرتكب خطأ جسيماً حيث انه لم يجد احداً لولاية العهد من بعده مما أدى الى مجيء قائد عسكري عرف باسم رمسيس الأول (رع-مس-سو) ١٣٠٤-١٣٠٣ ق.م[١٥٩].

كانت فترة حكمه قصيرة لم تتجاوز السنتين ولكنه سار في سياسته الداخلية على خطى صديقه واهتم بالمعابد[١٦٠]. خلف سيتي الأول في الحكم ابنه رمسيس الثاني ١٢٩٠-١٢٢٤ ق.م وقد ورث عن والده دولة قوية ذات ثراء عظيم وشارك والده في الحكم واكتسب خبرة لا بأس بها ونتيجة لجهوده الكبيرة أصبحت تعد فترة حكمه التي بلغت ما يقارب ستين عاماً .

اكتسب هذا العاهل الجديد شهرة واسعة في تاريخ بلاد وادي النيل حيث تمكن من فرض اسمه وشخصيته على عصره والعصور اللاحقة وملأ البلاد بآثاره[١٦١]. يعد عصر رمسيس الثاني القمة الثانية للمجد في الإمبراطورية المصرية الحديثة من ناحية الاستقرار الداخلي والتوسع في الانشاء والاعمار[١٦٢].

مرت منطقة الشرق الأدنى القديم وفي السنوات الأخيرة من حكم رمسيس الثاني بفترة اضطرابات سبقتها التحركات السكانية التي كانت تقطن شواطئ البحر المتوسط حيث بدأت الاقوام بالتحرك والبحث عن اوطان جديدة[١٦٣]. كان اسراف رمسيس الثاني في حملات الاعمار وابتعاده عن العاصمة طيبة وكبر سنه وتدخل الحاشية وعائلته في شؤون الدولة ، كل هذه العوامل دفعت بالامبراطورية الى الضعف والوهن ودخلت خطواتها الأولى في الانهيار[١٦٤].

خلف رمسيس الثاني في الحكم ابنه مرنبتاح ١٢٢٤-١٢١٤ ق.م والذي كان ولياً للعهد في السنة الخامسة والخمسين من حكم والده . كان مرنبتاح كبيراً في السن والبلاد تحيطها الفتن وحدودها مهددة بالاخطار وبشكل خاص الحدود الغربية[١٦٥]. ويعتقد انه كان من اصل سوري عاملاً في بلاط الفرعون وان اعتلاؤه العرش نتيجة الاضطرابات الداخلية التي عصفت بالبلاد[١٦٦]. وكانت الفترة المتأخرة من السلالة التاسعة عشرة فترة فوضى واضطراب وأصبحت البلاد بلاد موظفين وعمد يفتك الانسان فيها برفيقه على حد تعبير المؤرخين المصريين . واستمرت أوضاع البلاد على هذه الحالة حتى مجيء الفرعون رمسيس الثاني ١١٨٢-١١٥١ ق.م . حيث بدأ حكم السلالة العشرين والتي لم يتمكن ملوكها الأوائل من إعادة مصر الى نفوذها السياسي الخارجي والى ازدهارها الداخلي.

عد المؤرخ المصري القديم منشو رمسيس الثاني مؤسس السلالة العشرين وشكلت فترة حكمه عهد صحو بين عهدين من الاضمحلال عانى الملك رمسيس الثالث في بداية حكمه من اخطار داخلية تجسدت في هجوم الاقوام الليبية على البلاد[١٦٧]. فضلاً عن مشاكل الادارة والجيش وتنظيمه وقام بزيارات تفتيشية الى الجيش والتي نقشت مشاهدها على جدران معبده الجنائزي في طيبة[١٦٨]. وبعد ان فرغ من اصلاح أوضاع البلاد توجه لمعالجة الاخطار الداخلية التي كانت تهدد كيان الإمبراطورية السياسي واستخدم القوة في القضاء على هذه الاخطار ، حيث كانت السنوات الأولى من حكمه مليئة بالحملات العسكرية الداخلية والتي كان من بينها حملته على بلاد النوبة ودحره جيوش بلاد كوش وجسد انتصاراته هذه في لوحات فنية نقشت على جدران المعابد حيث يشاهد في هذه المنحوتات الفرعون رمسيس الثالث وجنوده يقودون صفوف الاسرى[١٦٩] بوفاة رمسيس الثالث تكون الإمبراطورية المصرية الحديثة قد فقدت اخر اقوى وابرز فراعنتها في الفترة المتأخرة من حياتها السياسية حيث الت نهاية الحكم الى خلفائه الذين حملوا اسمه وهم ابتداءً من رمسيس الرابع وحتى رمسيس الحادي عشر والذين حكموا فترة قدرت بخمسة وسبعين عاماً وسارت الأمور خلال فترة حكمهم من سيء الى اسوء حتى اصبحوا العوبة بأيدي الكهنة الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على البلاد وتسيير امورهم السياسية[١٧٠].

الخاتمة

توصلت من خلال بحثي "الصلات السياسية والحضارية بين حضارتي وادي الرافدين ووادي النيل" الى جملة من الحقائق والاستنتاجات ولعل ابرز ما توصلت اليه ما يأتي :

١. من خلال العرض الموجز لتاريخ بلاد الرافدين والنيل السياسي والحضاري اتضح التطور الكبير في العلاقات السياسية والحضارية بين بلاد الرافدين وبلاد النيل واخذت هذه العلاقات بالتطور والازدهار في الفترات التاريخية اللاحقة .

٢. مع بداية القرنين الثامن والسابع عشر قبل الميلاد شهدت المنطقة تغيرات كبيرة في تركيبها السكاني حيث وفدت اليها مجموعات عرقية مختلفة ترجع في أصولها الى الاقوام الهندواوربية والقسم الاخر الى الاقوام الجزرية ، واثر هذا التغيير في التركيب السكاني على حضارة المنطقة وسياستها .

٣. منذ بدايات القرن السادس عشر قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد عاشت المنطقة اوج حالات صراعها السياسي والحضاري وشهدت تعدد في مراكز قواها السياسية ووقفت وراء هذا التعدد جملة من الأسباب السياسية والاقتصادية والحضارية .

٤. كانت السمة المميزة لهذه الفترة في الجانب السياسي كثرة الاحلاف والمعاهدات والاتفاقيات ، كما كثرت المصاهرات السياسية وفي الجانب الحضاري نجد ان المنطقة تأثرت بشكل كبير بمؤثرات الحضارة العراقية والمصرية.

٥. ان حالة الصراع بين مراكز القوى في منطقة الشرق الأدنى كانت تمثل حالة من حالات طموح لملوك وفراعنة تلك الفترة .

الهوامش:

(١) نائل حنون عليوي، الحقب التاريخية وموقف الباحثين منها، (مجلة بين النهرين، العدد ٨٠، الموصل، ١٩٩٢) ، ص١٠.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) مقالة منشورة في بحوث اثار حوض صدام ، بغداد ، ١٩٨٧.
(٤) جورج رو ، العراق القديم ، ت /حسين علوان ، د.ط ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٤) ، ص ٤٨.
(٥) عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى الزراعية (رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٥) .
(٦) احمد مالك الفتيان، دراسات في التاريخ القديم، ط١، (بغداد: منشورات مكتبة عادل،٢٠١١)، ص ٣٩.
(٧) هاري ساكز ، عظمة بابل ، ت / عامر سليمان ، د.ط ، (الموصل : دار الكتب ، ١٩٧٩) ، ص ٥٤.
(٨) فاضل عبد الواحد علي ، المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات ، (المورد ، ١٦ ، ١٩٨٧) ، ص ٢٠.
(٩) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٥٤.
(١٠) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، د.ط ، (بغداد : مطبعة المجمع واد البيان ، ١٩٧٣) ، ج١ ، ص٢٥٢.
(١١) المرجع نفسه ، ص ٢٥٣.
(١٢) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج١، ص ٢٥٣، سامي سعيد الاحمد ؛ السومريون وتراثهم الحضاري ، د.ط (مطبعة جامعة بغداد : د.ن ، ١٩٧٥) ، ١٢ ، ص ٤٩.
(١٣) نخبة من الباحثين العراقيين ، العراق في التاريخ ، (بغداد ، ١٩٨٣) ، ص ٦٥.
(١٤) يوسف حوراني ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، ط٢ ، (بيروت : دار النهار ، ١٩٧٨) ، د.ص.
(١٥) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص ٢٢٣-٢٢٥.
(١٦) فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، د.ط (بغداد : د.ن ، ١٩٧٥) ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٢٩٩.
(١٧) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، د.ط (بغداد: دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩) ، ص ٤٦.

(١٨) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص ٢٥٦.
(١٩) فاضل عبد الواحد علي ، المنجزات السياسية والعسكرية لعصر فجر السلالات ، ص ٢٠
(٢٠) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١، ص ٢٥٦.
(٢١) باقر ، مقدمة في اداب العراق القديم ، ، ط١ ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٦) ، ص٤٢.
(٢٢)الفتيان، دراسات في التاريخ القديم، ص ٥٠.
(٢٣) طه باقر ، المقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٢٦٠.
(٢٤) فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، ط ١ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٢) ، ج١ ، ص ٢٩.
(٢٥) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٣٥٩.
(٢٦)الفتيان، دراسات في التاريخ القديم، ص ٧٠.
(٢٧) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ص ٣٨٢-٣٥.
(٢٨) فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، ج١ ، ص ٣٠.
(٢٩) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٢٠٤.
(٣٠) سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، ط١ ،(بغداد : المركز الاكاديمي للأبحاث ، ١٩٧٣) ، ج١ ، ص ٨٣.
(٣١) بوستكيش بوستفيش ، حضارة العراق واثاره ، ترجمة سمير الجلبي ، (بغداد : دار المأمون ، ١٩٩١) ، ص ٨٩.
(٣٢) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص٤٠١-٤٠٢.
(٣٣) المرجع نفسه ، ص٤٧٤.
(٣٤) بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، ص٤٨.
(٣٥) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٤٧٦.
(٣٦) بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، ص ٥٨.
(٣٧) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٥٥٠ ؛ بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ،ص ٥٨.
(٣٨) نجيب ميخائيل إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، د.ط ، (مصر : د.ن ، ١٩٥٨) ، ج٣ ، ص٧٦.
(٣٩) هنري فرنكفورت ، ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت : د.ن ، ١٩٦٠) ، ص ١٣٢.
(٤٠) وليد محمد صالح فرحان ، الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦) ، ص ٢١٨.
(٤١) عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية والاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها ، ط١ ، (الموصل : الدار العربية للموسوعات ، ١٩٩١) ، ج١ ، ص ٢٢-٣٣ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، الخط المسماري واللغة الاكدية اثنان من اهم العوامل المشتركة بين الحضارات القديمة في الوطن العربي (مجلة كلية الاداب ، ٣٢ ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٩) .
(٤٢) علي ، من الواح سومر الى التوراة ، ص١٢٢.
(٤٣) علي ، العراق في التاريخ ، ص ٢٧٧.
(٤٤) حوراني ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، ص ٩٠.
(٤٥) فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، ط١ ، (بغداد : صفحات للدراسات والنشر ، ١٩٧٢) ، ج١ ، ص ٤٨.
(٤٦) علي ، من الواح سومر الى التوراة ، ص٢٨.
(٤٧) بهيجة خليل إسماعيل،"الكتابة"،حضارة العراق، د.ط،(بغداد: المؤسسة العامة للاثار والتراث، ١٩٨٥)،ج٢، ص٢٤٢.
(٤٨) المرجع نفسه.
(٤٩) حوراني ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الاسيوي القديم ، ص ٤٨.
(٥٠) سليمان ، اللغة الاكدية ، ص ٣٩.
(٥١) علي ، المعتقدات الدينية (موسوعة الموصل الحضارية) ، ص ٣٠٤.
(٥٢) عبد الكريم عبد الله ، فنون الانسان القديم اساليبها ودوافعها ، د.ط ، (بغداد : المعارف ، ١٩٧٣) ، ص ١٥.
(٥٣) فاضل عبد الواحد علي ، سليمان عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، د.ط ، (الموصل: د.ن ، ١٩٧٩) ، ص ١٠٨.
(٥٤) ولسون يدج ، الديانة الفرعونية ، أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرى ، ت/ يوسف سامي اليوسف ، د.ط ، (عمان : د.ن ، ١٩٨٥) ، ص٩٤.
(٥٥) رشيد ، المعتقدات الدينية ، ص ١٥٨.
(٥٦) رشيد ، المعتقدات الدينية ، ص ١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣.
(٥٧) نائل حنون عليوي ، عقائد ما بعد الموت ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٨٦) ، ص ١٨٨-٢٠٦.
(٥٨) محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، د.ط، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية ، ١٩٨٩)، ج٢ ،ص ٣٢٩.
(٥٩) عبد المنعم أبو بكر ، الموسوعة المصرية ، ج١ ، ص ٢٤٠.

(٦٠) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤٥١،٤٥٢.
(٦١) الدباغ ، عصور ما قبل التاريخ ، ص١٢.
(٦٢) فرج بصمجي ، الوركاء ، سومر ، م ١١، (بغداد : د.ن ، ١٩٥٥) ، ص ٤٧.
(٦٣) المؤيد سعيد ، العراق في موكب الحضارة ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص٤١٥.
(٦٤) محرم كمال ، تاريخ الفن المصري القديم ، ط٦ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي) ، ص ١٨٠.
(٦٥) خالد الطائي ، حديث في العمارة ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٨٥) ، ص٥.
(٦٦) الأحمد ، واخرون ، العراق في موكب الحضارة الاصالة والتأثير ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٨٨) ، ص٤٢٢.
(٦٧) المرجع نفسه ، ص ٢٢٤.
(٦٨) المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ١٢٣.
(٦٩) كمال ، تاريخ الفن المصري القديم ، ص٨-٩.
(٧٠) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٦٥-٧٩ ؛ احمد سوسة ، مفصل العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، (بغداد : العربي للنشر والطباعة ، ١٩٨١) ، ص١٠٢ ؛ فرج بصمجي ، اقوام الشرق الأدنى وهجراتهم ، (مجلة سومر ، ٣ ، بغداد ، ١٩٧٤، ص ٨٧-٩٩) .
(٧١) احمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط٢ ، (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٤) ص ٤١.
(٧٢) ديورنت ، قصة الحضارة ، ت / زكي نجيب محمود ، د.ط ، (القاهرة : دار الجيل ، ١٩٥٠) ، ج٢ ، ص٣٠.
(٧٣) جون هامرتن ، تاريخ العالم ، د.ط ، (القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، بدون سنة طبع) ، ج٢ ، ص٨٤.
(٧٤) بصمجي ، اقوام الشرق الأدنى وهجراتهم ، مجلة سومر ، ص ٩٤.
(٧٥) جان بوتيرو واخرون ، الشرق الأدنى والحضارات المبكرة ، ت/عامر سليمان ، د.ط ، (الموصل : د.ن ، ١٩٨٦) ، ص ١٧٨؛ بشير زهدي ، مملكة دمشق الارامية ، (مجلة الحوليات السورية ، ٨ ، دمشق ، ١٩٥٩) ، ص ٧٥.
(٧٦) الاقوام الهندواروبية : هم مجموعات من الاقوام التي كانت تقطن في منطقة واسعة تبدأ غرباً من الحدود الشرقية للهند متجهة جنوب الغرب ومخترقة كل اوربا حتى المحيط الأطلسي.
(٧٧) الأحمد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص ٢١١.
(٧٨) باقر ، المقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٤٣١.
(٧٩) المرجع نفسه ، ص ٤٣١.
(٨٠) الأحمد ، العراق القديم ، ج٢ ، ص ٢١١.
(٨١) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٤٣٢.
(٨٢) وليد فرحان، محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٣٩.
(٨٣) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٤٣٢.
(٨٤) المرجع نفسه.
(٨٥) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص٦٠ ؛ عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، د.ط ، (القاهرة : دار النهضة ، ١٩٦٦) ، ص ٢٣١-٤٠٣.
(٨٦) فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، ت/ جبرا إبراهيم جبرا، د.ط،(العراق:مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٦٠)، ص ١٣١.
(٨٧) المرجع نفسه.
(٨٨) احمد بدوي ، أيام الهكسوس ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد ١-٢ ، مصر ، ١٩٨٤، ص٤١.
(٨٩) الهكسوس : كلمة تنسب نشأتها للمؤلف المصري منتيو حيث أشار الى ان هذه الكلمة تتكون من مقطعين حق التي تعني الحكام اوشاسو التي تعني البدو ومن المحتمل ان المقطع الأخير من هذه الكلمة دون بالاغريقية سوس والقبطية . عبد الحميد ، مصر الخالدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٢١-٤٠٣؛ عبد الله ، عبد الكريم ، الأصول العربية السامية في حضارة الهكسوس ، مجلة كلية الاداب ، ٢٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٧١-١١٥.
(٩٠) احمد بدوي ، أيام الهكسوس ، المجلة التاريخية المصرية ، ص ٤٩.
(٩١) توني ، مختصر دراسة التاريخ ، ط٢ ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ١٩٦١) ، ص ١٤٤.
(٩٢) دريونوف ايتين ، مصر ، ت/عباس بيومي ، د.ط ، (مصر : د.ن ، ١٩٤٧) ، ص٣٣١.
(٩٣) عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم: مصر والعراق، د.ط، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٠)، ص ١٩٣.
(٩٤) رو ، العراق القديم ، ص ٣٤٣.
(٩٥) رو ، العراق القديم ، ص ٣٤.
(٩٦) احمد إبراهيم رزقان ، الجغرافية التاريخية ، د.ط ، (القاهرة : مكتبة الاداب ، ١٩٦٦) ، ص ٤٥.
(٩٧) فيليب حسني ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ت/جورج حداد ، د.ط ،(بيروت : د.ن ، ١٩٥٧) ، ص ٦٢-٦٥.

(٩٨) عبد الفتاح محمد وهبة ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق ، د.ط ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠) ، ص ٢٢٧.
(٩٩) بهنام ابوو الصوف ، تجارة العراق الخارجية في عصور قبل التاريخ ، (مجلة النهرين ، ٤٨ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ١٩١-١٩٣.
(١٠٠) فاضل عبد الواحد علي ، حضارة بلاد وادي الرافدين ، طرق انتشارها وابرز تأثيراتها (مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، ٦ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٥).
(١٠١) المرجع نفسه ، ص٦.
(١٠٢) رو ، العراق القديم ، ص ٣٦ ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٣٠.
(١٠٣) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٣٦.
(١٠٤) مارتن لفي ، النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين ، (مجلة النفط والتنمية ، ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٢٦ وما بعدها) .
(١٠٥) جيمس هنري برستيد ، تطور الفكر والدين في مصر القديمة ، ت/زكي سوسن ، ط١ ، (القاهرة : دار الكرنك ، ١٩٦٩) ، ص ٢٥٥.
(١٠٦) عامر سليمان ، الاثار الباقية ، موسوعة الموصل الحضارية ، ط١ ، (الموصل : دار الكتب ، ١٩٩١) ، ص ٥١٣.
(١٠٧) برستيد ، تطور الفكر والدين في مصر القديمة ، ص ٢٥١.
(١٠٨) التحالف : يعني التوافق الفكري بين طرفين واكثر لمواجهة خطر يهدد الأطراف المتحالفة. شعلان كامل إسماعيل ، العلاقات الدولية عبر العصور العراقية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٠ ؛ الأحمد ، السومريون وتراثهم الحضاري ، ص ٥٨.
(١٠٩) المرجع نفسه ، ص ١٠٥.
(١١٠) فيليب حتي ، خمسة الاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ، د.ط ، (بيروت : الدار المتحدة ، ١٩٧٥) ، ج١ ، ص٤٥.
(١١١) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٤٤.
(١١٢) المرجع نفسه ، ص ٨٣.
(١١٣) اكرم سليم الزيباري، العلاقات بين اقطار الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر ق.م ، (مجلة كلية الاداب ، ٢٨ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٩).
(١١٤) محمد صبحي عبد الله الدليمي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير ، بغداد ، ١٩٨٨.
(١١٥) فاضل عبد الواحد علي ، من الواح سومر الى التوراة ، ط٢ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩) ، ص ١٨٠ وما بعدها .
(١١٦) فاروق ناصر الراوي ، المعارف والعلوم البحتة العراقية القديمة "العراق في موكب الحضارة" ، الاصالة والتأثير ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٣-٣١٨.
(١١٧) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج١ ، ص٤٤٦.
(١١٨) إبراهيم شريف ، الواقع الجغرافي للعراق ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٦٢) ، ص١٢١.
(١١٩) محمود الأمين ، الكيشيون ١٥٣٠-١١٦٠ ق.م ، (مجلة كلية الاداب ، عدد ٦ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص٥).
(١٢٠) سامي سعيد الأحمد، تاريخ الخليج العربي منذ اقدم الأزمنة حتى فترة التحرير العربي الإسلامي، د.ط، (البصرة: د.ن، ١٩٨٥)، ص١٣٧.
(١٢١) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٤٥١.
(١٢٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٩٥ ؛ سامي سعيد الأحمد ، فترة العصر الكيشي ، ص ١٣٧.
(١٢٣) رو ، العراق القديم ، ص٣٤٢.
(١٢٤) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٤٥١.
(١٢٥) المرجع نفسه.
(١٢٦) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٠٠.
(١٢٧) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٤٥٢ وما بعدها.
(١٢٨) رو ، العراق القديم ، ص٣٤١.
(١٢٩) محمد عزت دروزة عروبة مصر في القديم والحديث، د.ط،(بيروت:المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٣)، ص ٤٧.
(١٣٠) اكرم سليم الزيباري، العلاقات بين اقطار الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، (مجلة كلية الاداب ، م ٢٨ ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٨).
(١٣١) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٤٥٨.

(١٣٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، القاهرة ، د.ط ،(القاهرة : د.ن ، ١٩٤٨) ، ج٥ ، ص٦٢٢.
(١٣٣) باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص ٤٥٩.
(١٣٤) محمد صبحي عبد الله الدليمي ، العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ، رسالة ماجستير ، ١٩٨٨ ، ص١٢٤.
(١٣٥) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٥٦٠.
(١٣٦) احمد بدوي ، مصر في مركب الشمس ، د.ط ، (القاهرة : دار كتب التراث ، ١٩٤٦) ، ج١ ، ص٧٠.
(١٣٧) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقدم العصور ، ص ٢١٨.
(١٣٨) ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص٢٠.
(١٣٩) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٥١٤.
(١٤٠) الوضع السياسي الخارجي لبلاد وادي النيل ، ص ٢٢١ و ما بعدها.
(١٤١) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٥١٦.
(١٤٢) جان فركوتر ، مصر القديمة ، ت/ الياس الحائلة ، د.ط ، (القاهرة : د.ن) ، ص٤٩.
(١٤٣) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقدم الأزمنة حتى ٣٣٢ ق.م ، ص ٢٢٨.
(١٤٤) سليم حسن ، مصر القديمة، ط ، (القاهرة : د.ن ، ١٩٤٨) ، ج٤ ، ص ٣٩١ وما بعدها ؛ الزيباري ، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري، (رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، ١٩٨٩)، ص٢٠٧.
(١٤٥) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٥٢٠ ؛ فخري ، مصر الفرعونية منذ اقدم العصور حتى ٣٣٢ ق.م ، ص ٢٢٨.
(١٤٦) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٥٢.
(١٤٧) ثروت عكاشة ، تاريخ الفن الصري القديم ، د.ط ،(مصر : د.ن ، ١٩٧٢) ، ج٢ ، ص٧٧.
(١٤٨) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٢٣٠-٢٣١.
(١٤٩) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٨٣-٨٤.
(١٥٠) عبد المنعم أبو بكر ، اخناتون ، ط٢ ، (القاهرة : دار القلم ، ١٩٦١) ، ص٧١-٧٢.
(١٥١) الأحمد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص١٥٣.
(١٥٢) فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٢٥٧.
(١٥٣) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦.
(١٥٤) عامر سليمان، ومالك فتيان، محاضرات في التاريخ القديم، د.ط ،(الموصل : جامعة الموصل ، ١٩٧٨) ، ص ٢٨٦.
(١٥٥) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٣٩٠.
(١٥٦) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٦٥٩.
(١٥٧) سليم حسن ، مصر القديمة ، د.ط ، (القاهرة : د.ن ، ١٩٤٨) ، ج٥ ، ص٥٩٣-٥٩٨.
(١٥٨) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٣ ، ص ٨٤.
(١٥٩) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقدم الأزمنة حتى ٣٣٢ ق.م ، ص ٢٩٢.
(١٦٠) الأحمد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١٥٦.
(١٦١) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقد الأزمنة حتى ٣٣٢ ق.م ، ص٢٩٧.
(١٦٢) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٢٣٢.
(١٦٣) المرجع نفسه ، ص ٣٣٥-٣٣٦.
(١٦٤) الأحمد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ١٥٩.
(١٦٥) زايد ، مصر الخالدة ، ص ٧٤١.
(١٦٦) إبراهيم ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٢٣٧.
(١٦٧) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقد الأزمنة حتى ٣٣٢ ق.م ، ص ٣١٥.
(١٦٨) سامي سعيد الأحمد ، الزعامة الثلاث الأوائل ، د.ط ، (بغداد : د.ن ، ١٩٨٨) ، ص١٤٥.
(١٦٩) حسن ، مصر القديمة ، ج٧ ، ص٢٦٩.
(١٧٠) فخري ، مصر الفرعونية منذ اقد الأزمنة حتى ٣٣٢ ق.م ، ص ٣٢١.

Bibliography:

1. ibrahim , najib mikhayiyl , misr walsharq al'adnaa alqadim , du.t , (misr : du.n , 1958) , ji3.
2. abu alsawaaf , bihinam , "tijarat aleiraq alkharijiat fi eusur ma qabl altaarikhi" , (majalat alnahrayn , 48 , baghdad , 1985) .
3. abu bakr , eabd almuneim , akhnatun , ta2 , (alqahirat : dar alqalam , 1961).
4. abu bakr , eabd almuneim , almawsueat almisriat , du.t , (alqahirat : du.n) , ji1.
5. atini , diriunuf , misr , ta/eabas biumi , du.t , (misr : du.n , 1947).
6. al'ahmad , sami saeid , aleiraq alqadim , ta1 , (baghdad : almarkaz alakadimi lil'abhath , 1983) .
   - aleiraq fi mawkib alhadarat alaisalat waltaathir , du.t , (baghdad : du.n , 1988) .
   - tarikh alkhalij alearabii mundh aqdam al'azminat hataa fatrat altahrir alearabii al'iislamii , du.t , (albasrat , du.n , 1985).
   - alzaeamat althalath al'awayil , du.t , (baghdad : du.n , 1988).
7. iismaeil , bihijat khalil , "alkitabati" , hadarat aleiraq , du.t , (baghdad : almuasasat aleamat lilathar walturath , 1985) , ji2.
8. iismaeil , shaelan kamil , alealaqat alduwliat eabr aleusur aleiraqiat alqadimat , risalat majistir ghayr manshurat , almawsil , 1990).
9. baqir , tah , muqadimat fi tarikh alhadarat alqadimat , du.t , (baghdad : tabeat almujamae wadar albayan , 1973) , ji1.
   - muqadimat fi adab aleiraq alqadim , ta1 , (baghdad : dar alhuriyat , 1976).
10. badawiun , aihmad , 'ayaam alhiksus , "almajalat altaarikhiat almisriat , aleadad 1-2 , misr , 1984.
11. badawi , aihmad , misr fi mawkib alshams , du.t (alqahirat : dar kutub alturath , 1946) , ji1.
12. bristid , jisms hinri , tatawur alfikr waldiyn fi misr alqadimat , ta1, (alqahirat: dar alkarnik , 1969).
13. basamji , faraj , kunuz almuthaf aleiraqii , ta1 , (baghdad : dar alhuriyat liltibaeat walnashr , 1972) , ji1.
   - alwrka' , sumar , mi11 , du.t , (baghdad : du.n , 1955) , aqwam alsharq al'adnaa wahajaratuhum , (majalat sumar , 3 , baghdad , 1947).
14. butiru , jan , alsharq al'adnaa walhadarat almubakirat , ti/ eamir sulayman , du.t , (almusil : du.n , 1986).
15. bustaghish , bustikish , hadarat aleiraq watharuh , ti/ samir aljalabi , (baghdad : dar almamun , 1991).
16. hati , filib , tarikh suria walubnan wafilastin , ta/jurj hadaad , du.t , (bayrut : du.n , 1957). ,

-khamsat alaf sanat min tarikh alsharq al'adnaa , du.t , (bayrut , aldaar almutahidat , 1975) , ji1.
17. hasan , salim , misr alqadimat , alqahirat , du.t, (alqahirat : du.n , 1948) , ji5 .
18. hurani , yusuf , albinyat aldhihniat alhadariat fi alsharq almutawasitii alasiawii alqadim , ta2 , (bayrut : dar alnahar , 1978) .
19. druzat , muhamad eizat , eurubat misr fi alqadim walhadith , du.t , (bayrut : almaktabat alearabiat liltibaeat walnashr , 1963).
20. aldilymi , muhamad subhi eabd allah , alealaqat aleiraqiat almisriat fi aleusur alqadimat , risalat majistir , baghdad , 1988).
21. diurant , qisat alhadarat , t / zaki najib mahmud , du.t , (alqahirat : dar aljil , 1950) , ji2.
22. alraawy , faruq nasir , almaearif waleulum albahtat aleiraqiat alqadimat , (aleiraq fi mawkib alhadarat , alaisalat waltaathira, baghdad , 1988).
23. rzuqan , aihmad 'iibrahim , aljughrafiat altaarikhiat , du.t , (alqahirat : maktabat aladab , 1966)
24. rshid , fawzi , qawaeid allughat alsuwmariat , ta1 , (baghdad : safahat lildirasat walnashr , 1972) , ji1.
25. ru , jurj , aleiraq alqadim , t / husayn eulwan , du.t (baghdad : dar alhuriyat , 1984)
26. zayid , eabd alhumayd , misr alkhalidat , du.t , (alqahirat : dar alnahdat , 1966).
27. zahdi , bashir , mamlakat dimashq alaramiat , (majalat alhawliaat alsuwriat , 8 , dimashq , 1959).
28. alziybari , akrm salim , alealaqat bayn aqtar alsharq al'adnaa alqadim fi alqarn alraabie eashar qa.m , (majalat kuliyat aladab , 28 , baghdad , 1980).
29. sakiz , hari , eazamat babil , t / eamir sulayman , du.t , (almusil : dar alkutub , 1979).
30. saeid , muayid , aleiraq fi mawkib alhadarat , du.t , (baghdad : du.n , 1988) , ji1.
31. alsultani , khalid , hadith fani aleimarat , du.t , (baghdad : du.n , 1985).
32. sulayman , eamir , alathar albaqiat , mawsueat almawsil alhadariat , ta1 , (almusil : dar alkutub , 1991).
33. sulayman , eamir , allughat alakidia (albabiliat alashuriatu) tarikhuha watadwinuha waqawaeiduha , ta1 , (almusil : aldaar alearabiat lilmawsueat , 1991) , ji1 .
- sulayman , eamir , fityan , malik , muhadarat fi altaarikh alqadim , du.t (almusil : jamieat almawsil , 1978)
34. susat , aihmad , mufasal alearab walyahud fi altaarikh , ta2 , (baghdad : alearabiu lilnashr waltibaeat , 1950), ji2.
35. shrif , 'iibrahim , almawqie aljughrafiu lileiraq , du.t (baghdad : du.n , 1962).

36. salih , eabd aleaziz , alsharq al'adnaa alqadim : misr waleiraq , du.t ,(alqahirat : maktabat alanjlu almisriat , 1980)
37. eadil eabd allah , bad' alziraeat wawalaa alquraa alziraeia (risalat majistir ghayr manshurat , baghdad , 1985).
38. eabd allah , eabd alkarim , funun aliansan alqadim aslibiha wadawafieuha , du.t , (baghdad : almaearif , 1973).
39. eali , fadil eabd alwahid , almunjazat alsiyasiat waleaskariat fi easr fajr alsulalat (almurid , 16 , 1987) .
- altuwfan fi almarajie almismariat , du.t , (baghdad : du.n , 1975).
- alkhatu almismariu wallughat alakidiat , (majalat kuliyat aladab , 32,1982).
- min alwah sumar alaa altawrat , du.t , (baghdad : dar alshuwuwn althaqafiat , 1989).
- almuetaqadat aldiyniat , mawsueat almawsil alhadariat , almuasil , 1991.
- eadat wataqalid alshueub alqadimat , baghdad , 1979.
- hadarat bilad wadi alraafidayn , taruq antishariha wabruz tathiratiha (majalat dirasat fi altaarikh walathar , 6 , baghdad , 1989)
40. ealaywi , nayil hasuwn , eaqayid ma baed almawt , du.t , (baghdad : du.n , 1986) ,
- alhiqbat altaarikhiat wamawqif albahithin minha , (majalat bayn alnahrayn , aleudadu80 , almuasil , 1992) .
41. ghamkir , ayfanuf , allughat walshueub alhindawawiribiat , ti/ jabra 'iibrahim jabra , du.t , (tibilsi : du.n , 1984).
42. alfityan, ahmad malk, dirasat fi altaarikh alqadimi, ta1, (baghdad: manshurat maktabat eadl,2011).
43. fakhri , aihmad , misr alfireawniat mundh aqdam al'azminat hataa 332 qi.m , du.t (misr : , dirasat fi tarikh alsharq alqadim , ta2 (alqahirat : maktabat alanjlu almisriat , 1984) .
44. frankfurt , hinri , ma qabl alfalsafat , t / jabra 'iibrahim jabra , du.t ,(birut : du.n , 1960).
45. frhan , walid muhamad salih , alsirae alduwaliu fi alsharq al'adnaa alqadim , alealaqat alsiyasiat lildawlat alashuriat , (risalat majistir ghayr manshurat , baghdad , 1976).
46. firkutar , jan , misr alqadimat , ta/alyas alhayilat , du.t , (alqahirat : du.n , dun sanat nashara).
47. kamal , muharam , tarikh alfani almisrii alqadim , ta6, (alqahirat : maktabat madbuli)
48. lifi , martin , alnuhas walburunz fi bilad ma bayn alnahrayn , (majalat alnaft waltanmiat , 807 , baghdad , 1981) .
49. maqalat manshurat fi buhuth athar hawd sadaam , baghdad , 1987.

50. mihran , muhamad bayuwmi , alhadarat almisriat alqadimat , du.t ,(al'iiskandariat : dar almaearif aljamieiat , 1989), ji2.
51. nukhbat min albahithin aleiraqiiyn , aleiraq fi altaarikh , (baghdad , 1983).
52. hamirtin , jun , tarikh alealam , du.t , (alqahirat : maktabat alnahdat almisriat , bidun sanat tabea) , ji2 .
53. alwade alsiyasiu alkharijiu libilad wadi alniyl .
54. whabat , eabd alfataah muhamad , aljughrafiat altaarikhiat bayn alnazariat waltatbiq , du.t (bayrut : dar alnahdat alearabiat , 1980) .
55. yidj , walisun , aldiyanat alfireawniat , 'afkar almisriiyn alqudama' ean alhayat al'ukhraa , ti/yusuf sami alyusif , du.t , (eman : du.n , 1985).